

طبع بأمر من صاحب الجلالة الأمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

أَجُوزَةٌ مِنْ زَهْرِ الْأَسْمَاءِ
عَنِ جَامِعِ الْقُرُوبِيِّينَ بِفَسِّ
عَبْرَ الْقُرُونِ

تأليف: الأستاذ العميد
الحاج أحمد ابن شقرون

1414 هـ - 1994 م

أَجُوزَةٌ مِنْ زَهْرِ الْأَسْمَنِ
عَنْ جَامِعِ الْقُرُونِ بِفَيْسِ
عَبْدِ الْقُرُونِ

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وبعد، فإن جامع القرويين بفاس يعتبر من أكبر مساجد المملكة المغربية، ومن أكثرها ذكرا وشهرة، وأبرزها أثرا في الحياة العلمية لبلدنا المغرب العزيز، منذ أن أسسته امرأة مومنه فاضلة، طيبة صالحة، هي فاطمة الفهرية المكناة أم البنين، التي بنته وشيدته على تقوى من الله ورضوان في النصف الأول من القرن الثالث الهجري سنة 245 هـ.

ومنذ ذلك الوقت والحين، وهذا المسجد الكبير يؤدي رسالته الإسلامية الخالدة، باجتماع الناس والتقائهم فيه على عبادة الله، وإشاعة نور العلم والمعرفة، ونشر الحضارة الإنسانية. واستمر على ذلك طيلة العصور وعهود الدول الشريفة التي تعاقبت على حكم المغرب، فكان محل اهتمام وعناية بعلمائه وطلبته، وبنائته ومدارسه المحيطة به، وظل مركز إشعاع ديني وحضاري بالنسبة للمتعلمين والدارسين من الصغار والكبار على السواء.

وقد ازدادت العناية بهذا المسجد الجامع، وشهد رعاية خاصة لعلمائه وطلبته في عهد الدولة العلوية الشريفة، وملوكها العلماء الأبرار الذين أولوه ما هو جدير به من الاهتمام، فازداد الإقبال عليه، واتسع إشعاعه الديني والحضاري، ونشطت فيه الحركة العلمية، وتنامى ذلك كله في عهد رائد الحركة الوطنية، وزعيم المقاومة المغربية، ومحقق الاستقلال والحرية والوحدة، الملك الصالح المصلح، المجاهد المفلح، جلالة المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه، وجعل الجنة مقامه ومأواه.

فقد كان رحمة الله عليه - يكن لهذا الجامع وأهله حبا قويا وتقديرا عميقا، ويوليه اهتماما كبيرا، لما يعرف له من فضل في أداء رسالته العلمية الدينية، ويعرف عن رواده من علماء وطلبة من تفران وإخلاص في محبتهم وولائهم لجلالته، وتعلقهم بأهداب عرشه العلوي المجيد، ووقوفهم إلى جانبه ومن روائه وإلى جانب شعبه الوفي في مقاومة الاستعمار ومناهضته لنيل الحرية والاستقلال، فجدد نظام الدراسة به من حيث المواد والعلوم التي تدرس فيه، ونظم المراحل والأطوار التي يمر بها الطالب أثناء الدراسة فيه، بدءا من الطور الابتدائي، فالثانوي، ثم العالي النهائي بقسميه: الشرعي والأدبي. حيث يتخرج الطالب، وقد أحرز على شهادة العالمية، التي تدخله في مصاف العلماء، وتبوئه مقامه بينهم، وتؤهله للقيام بوظائف دينية مختلفة: من خطابة وتدريس، وعدالة وقضاء، وغيرها من الخطط الشرعية والوظائف الاجتماعية والإدارية الهامة.

ولما انتقل المُلْك وإمارة المومنين في هذا البلد الكريم إلى ابنه البار ووارث سره الهمام، وولي عهده آنذاك، الملك الصالح المصلح المجاهد جلالة الحسن الثاني أدام الله نصره وحفظه، صار على نهج والده المنعم في العناية بهذا المسجد في كل ما يتعلق به من إصلاح مادي ومعنوي، وفي الرعاية والتقدير لأهله ورواده من العلماء والطلبة، ولكافة مساجد الله وبيوته وأهله في كل مدينة وإقليم من مدن المملكة وقراها.

وهكذا حظي هذا الجامع الكبير بعناية فائقة من لدن أمير المومنين جلالة الحسن الثاني، الساهر الأمين على شؤون الدنيا والدين في هذا البلد العزيز. فجعل الدراسة تنهض وتزدهر فيه، لتظل في المستوى الرفيع الذي يتكون عليه العلماء ويتخرجون به لتأدية رسالتهم الدينية وأمانتهم العلمية نحو بلدهم وشعبهم

المسلم، ونحو الأمة الإسلامية جمعاء، خدمة للوطن والدين، ونصحا للإسلام والمسلمين.

وقد أبى حفظه الله، وهو الملك العالم العارف بالعلوم الإسلامية الشرعية والعربية، المشارك والمتضلع فيها، المحب لها والغيور عليها، وهو يعلم أن الدراسة النظامية انتقلت من المسجد إلى بنايات أخرى، إلا أن يعيد لهذا المسجد الجامع حياته، ومجده وفخاره، ويجدد له شبابه وعنفوانه، وجلاله وجماله، فعهد - أعزه الله - إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في السنوات الأخيرة بإحياء الدراسة فيه من جديد.

وهكذا تم إحياء الكراسي العلمية وحلقاتها الدراسية فيه منذ سنة 1985، وأعيدت إليه الدراسة النظامية كذلك تحت إشراف الوزارة، وعلى الطريقة التقليدية الأصيلة التي كانت الدراسة تمر بها في تكوين وتخريج العلماء، من حيث الأطوار والمواد التي تدرس فيها، وأخذت بشائر البوادر الطيبة والنتائج الحسنة لذلك التدريس المنتظم تلوح وتظهر في أفق الدراسة المتواجدة فيه بطوريتها الابتدائي والثانوي، لتتواصل بعد ذلك إلى النهائي، ويتخرج منه العلماء المتمكنون والمتخصصون في العلوم العربية الإسلامية، ويكتب الله ذلك كله في سجل الأعمال الصالحة والحسنات الخالدة لمولانا أمير المؤمنين أيده الله بدوام النصر المكين والفتح المبين.

وبالعودة والرجوع إلى كتب تاريخ المغرب وحضارته الإسلامية على اختلاف متسوياتها وأحجامها يجد القارئ والباحث أن هذه الكتب تكفلت بالكلام المطول، والحديث المسهب المفصل عن تاريخ هذا المسجد وبنائه وتشييده العمراني، وعطائه العلمي عبر مختلف العهود، مما يروي ظمأ المتعطش ويشفي غليل من يرغب في المزيد من الاطلاع على تاريخ على ذلك ودقاتقه بتفصيل، خاصة الكتاب الشهير الذي ألفه وكتبه حديثاً، الأستاذ الكبير والعالم الجليل، والمؤرخ الموسوعي المتمكن، الذي هو أحد العلماء المتخرجين

من جامع القرويين، وعضو أكاديمية المملكة المغربية، الدكتور عبد الهادي التازي بعنوان: (جامع القرويين)، وأخرجه في ثلاثة أجزاء، فأجاد فيه وأفاد، واستوعب فيه كل ما يحتاج إلى معرفته الدارس والباحث عن تاريخ هذا المسجد العظيم.

وقد جاءت هذه الأرجوزة التي نظمها الأستاذ الشاعر الأديب والفقيه الجليل، العلامة الفاضل الشهير السيد الحاج أحمد ابن شقرون، رئيس المجلس العلمي الإقليمي بفاس، وعضو أكاديمية المملكة المغربية خلاصة جامعة للحديث عن نشأة ذلك المسجد وتاريخه الطويل، الحافل بالأمجاد العلمية والوطنية، القديمة منها والحديثة والمعاصرة، فسجل ذلك كله في هذه المنظومة، وجمعه فيها، وصاغه في قالب أدبي جذاب، وأسلوب شعري أخاذ، يستهوي القارئ المطلع، ويحمله على الاسترسال في تتبع أبياتها ونظمها، وتحصيل مضامينها ومعانيها، واستحضار الفوائد والحقائق والأمجاد التاريخية عن تلك المسجد وعطائه وإشعاعه، كما يجد فيها جهاد العلماء الأتقياء، وصرهم واستماتتهم في سبيل نشر العلم والتمسك بالدين، وفي سبيل إخلاصهم وولائهم للملكم، وتعلقهم بأهداب عرشه العلوي المجيد، وتمسكهم ببيعته الشرعية الخالدة، والدفاع عن حرية وكرامة الوطن.

لذلك كله، فإن الوزارة يسعدنا أن تطبع هذه الأرجوزة الشعرية المتعلقة بجامع القرويين وتاريخه الطويل وبحياته العلمية والحضارية والعمرانية والجهادية، وأن تخرجها إلى حيز الوجود لتكون بين أيدي الباحثين والدارسين المتشوقين لمعرفة تاريخ بلادهم الإسلامي وعطائه العلمي والحضاري عبر مختلف العهود والأجيال، والاستزادة من تحصيل ذلك، بأسلوب النثر والنظم على السواء.

وتسأل الله العلي القدير أن يجعل طبع هذه المنظومة الأرجوزة في سجل الأعمال الصالحة، والمآثر الخالدة، والمكارم الحميدة

لمولانا أمير المومنين جلالة الحسن الثاني، وأن يديم نصره وتأييده،
ويبارك في عمره وحياته، ويمده بعون وفتح من عنده، ويحفظه بما
حفظ به الذكر الحكيم، وأن يقر الله عين جلالته بولي عهده الأجد،
صاحب السمو الملكي الأمير الجليل سيدي محمد، وصنوه الأسعد،
صاحب السمو الملكي الأمير المجيد مولاي رشيد، وأن يحفظه في
كافة أسرته الملكية الشريفة، إنه سبحانه سميع مجيب.

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية
الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"أرجوزة من زهر الآس"

عن

"جامع القرويين بفاس"

"عبر القرون"

"بمناسبة حدث القرن الخامس عشر الهجري"

للأستاذ العميد :

الحاج أحمد ابن شقرون

إهداء

أهدي هذه "الارجوزة"

- إلى الذين عاشوا أحداثها

- وإلى المشبوعين بروح الاصاله الاسلاميه في مشارق الارض

ومغارها .

- وإلى الاجيال الصاعده ليعرفوا ما قام به الاولون في سبيل

العلم والشرف والوطن .

المؤلف

مقدمة

سيطلع القارئ الكريم، في هذه "الارجوزة"، السهلة الالفاظ، الغزيرة المعاني، على الجانب المعماري، لجامع القرويين الذي بنته فاطمة الفهرية في قلب مدينة فاس عام 245 هـ على تقوى من الله، وسيقف عند مثذنته، ومحرابه، وأبوابه، وخزائنه العلمية، يستحضر ما لذلك من مجد عظيم عبر القرون وخلال الاجيال، كما سيطلع على ما كان لعلماء القرويين من هيام ينشر العلم بين أهباء هذا الجامع الشهير . ليل نهار، وسيعرف لماذا فضل علماء القرويين مذهب الإمام مالك في الفقه، ومذهب الإمام الأشعري في العقيدة، ومذهب الإمام "ورش" في تلاوة القرآن الكريم، كما سيعرف ما اشتهر به الجامع من عمق، وشمول، في فهم الشريعة الاسلامية، من بين أبيات "الأرجوزة"، وسيعرف ما للتملكة العلمية، من شفافية، وقوة، في عقول القابضين على زمامها، كما سيطلع على مدارس سكنى الطلبة التي تحيط بالجامع في غالب الاحيان، ويسكنون في بيوتها، لأنها في النظام القديم بمثابة الأحياء الجامعية

وكلما حل فصل الربيع، حلت معه نزهة سلطان الطلبة، ذات المغزى البعيد، وسيطلع إلى جانب ذلك كله على ما آل إليه أمر التعليم في القرويين إبان حوادث سنة 1944 وسنة 1953 .

وعلى الهزات العنيفة التي نزلت بالمدير، والعلماء : تلك الهزات المتجسمة في عزلهم، وسجنهم، ونفيهم، وتشريدهم .

وفي الأخير سيطلع على لحظة الفرج، بعودة جلاله المغفور له سيدي محمد الخامس، إلى عرش أسلافه المنعمين، مصحوبا بعضده الأيمن وولي عهده إذ ذاك : جلاله الملك الحسن الثاني نصره الله، والأسرة الملكية الكريمة. وسيطلع على الحالة الجديدة لجامعة القرويين في عهد الاستقلال . وكل أملي أن تروك - يا أخي - هذه الموضوعات التي ظلت مطوية زمنا طويلا حتى جاء حدث القرن الخامس عشر الهجري، فكان مناسبة كريمة لتدوينها في أبيات هذه "الأرجوزة" .

والله ولي التوفيق ،

المؤلف.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
ترجمة الاستاذ العميد :
"الحاج أحمد ابن شقرون"
في سطور .

- من مواليد 1913 بمدينة فاس .
- حفظ القرآن الكريم في الكتاب القرآني .
- التحق بالقرويين فتلقى الدراسات الاسلامية والعربية على كبار علمائها الذين كانوا يمتازون بالتعمق والشمول .
- حصل على شهادة العالمية من القرويين برتبة مشرفة سنة 1942 .
- اشتغل في القرويين مدرسا للمواد الاسلامية والعربية بعد نجاحه في المباراة التي عقدت لذلك تحت إشراف هيئة من كبار العلماء .
- رأس مديرية التعليم الاسلامي العالي بوزارة التربية الوطنية من سنة 1956 إلى سنة 1962 .
- رأس امتحانات شهادات "العالمية" بالقرويين طوال ست سنوات .
- سمي بظهير شريف عميد كلية الشريعة التابعة لجامعة القرويين سنة 1979 وقضى على رأسها أربع عشرة سنة .
- رأس قسم البحوث الاسلامية بصفته مفتشا ممتازا .
- نُصِبَ بظهير شريف رئيسا للمجلس العلمي الاقليمي في العاصمة العلمية مدينة فاس منذ سنة 1981 .
- نصب بظهير شريف عضواً في أكاديمية المملكة المغربية في مطلع سنة 1982 .

- ألفَ عدة كتب في الدراسات الاسلامية والأدبية لم تُطبع بعدُ، وعنده ديوان شعر كبير لم يطبع، نشر بحوثا وقصائد في مجلات ذات شأن .
- يدير مجلة كلية الشريعة التي وصلت أعدادها إلى 19 عددا .
- رئيس فرع رابطة العلماء بفاس . وعين نائب الامين العام للرابطة في مؤتمر الرشيدية بإجماع المؤتمرين .
- عضو المجلس الوطني للشؤون الثقافية بوزارة الثقافة . بمرسوم من الوزير الأول المعطي بوعبيد وتأكيده من وزير الثقافة السيد محمد علال سيناصر .
- عضو اللجنة الوطنية المغربية التابعة : لمنظمة اليونسكو .
- عضو جمعية الجامعات الاسلامية .
- عضو هيئة العلماء المشرفين على تحرير مجلة "الإحياء" التي تُصدرها رابطة علماء المغرب .
- بعدَ أوُسمة نال وسام العرش من درجة ضابط .
- وَضَحَ على صدره جلالَةَ الملك الحسن الثاني نصره الله الميدالية الكبرى لأكاديمية المملكة المغربية .

مضامين الكتاب

1. بناء جامع القرويين.
4. علماء القرويين
4. مذهب الإمام مالك في الفقه
8. مذهب الإمام الأشعري في عقيدة التوحيد
10. مذهب الإمام "وَرش" في تلاوة القرآن
10. القلم الفاسي
13. شروط القبول في نظام التعليم بالقرويين
15. العالم المثالي
17. العطلة الصيفية
19. الملكة العلمية
20. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
21. المجلس العلمي
22. مدارس سكنى الطلبة
24. عمق العلم وشموله في القرويين
26. الصلة الملكية
27. سيدي محمد الخامس ومدير القرويين
30. عيد العلم أو قصة سلطان الطلبة
36. حوادث سنة 1944

59. رجوع المياه إلى مجاريها
60. حوادث سنة 1953
61. السلطة والعلماء المعزولون
62. العلماء وسجن "برج النور"
65. عريضة العلماء التي طالبوا فيها بعودة الملك الشرعي إلى عرشه
69. امتحان عسير
70. لحظة النصر
71. رئاسة مديرية التعليم الإسلامي العالي - الاصيل بوزارة التعليم
73. العالمات
73. ترجمة العلامة الطيب سيدي عبد القادر ابن العربي ابن شقرون
76. ترجمة العلامة القاضي سيدي عبد القادر بن احمد ابن شقرون
79. الحلة الجديدة لجامعة القرويين
82. دعاء

جامع القرويين

تقريظ من العلامة : السيد عبد الله كنون

الأمين العام لرابطة علماء المغرب

عنّ لي ان أحبر أرجوزة في تاريخ جامع القرويين وما قام به عبر القرون، من أمجاد لم تستطع العواصف أن تعفي عليها منذ أكثر من أحد عشر قرنا، فأنشأت هذه الأرجوزة، وأطلعت عليها الاستاذ العلامة السيد عبد الله كنون، الأمين العام لرابطة علماء المغرب، فأعجب بها وكتب ما يلي :

هذه الأرجوزة، هي العمل الأدبي، الذي كان ينقص تاريخ القرويين، الجامعة الخالدة، التي هي أول جامعة في المغرب، وأقدم جامعة في العالم، لا ينافسها في ذلك جامعة في الشرق أو الغرب . وعلى ما كتب عنها قديما وحديثا، بقي تسجيل تاريخها نظما، في ذمة الأدباء، ولا سيما من كان من أبنائها، وخريجها، الذين هم أعرف بها من غيرهم، ولقد نظم أدباؤنا، وعلماؤنا تواريخ الملوك، والبلدان، والعلماء والصالحين . وأصبح نظم الفوائد، وقواعد العلوم، والفنون شيئا معهودا في دواوين المعارف، والآداب العربية، وتميز في ذلك علماء المغرب وأدباؤه، وسلكوا فيه مناهج خاصة بهم، من الرمز، والإشارة، والتلميح، والتورية، وذلك كما في نظم الشاطبية لعلوم القراءة، والخزرجية للعروض، ومنظومة ابن فرح لاصطلاح الحديث، بل نظم ابن جابر، لعلم تعبير الرؤيا، بل انظام السيرة النبوية الكثيرة، ونظم رجال الحلية، ونظم صلحاء فاس، لابن عشيون، وغير ذلك مما لا يدخل تحت حصر، ولكن العجب الغريب، هو أن القرويين التي خرج منها كل هؤلاء أو جلهم، من أصحاب المنظومات

المذكورة، لم يُعَنَّ أحدهم ينظم تاريخها الحفيل، وماضيها العريض الطويل، في رفع راية العلم، والمعرفة والفن، والأدب، ونصرة الدين، وحماية الملة، وإنجاب المآت بل الآلاف، من عباقرة الفكر، وأساطين البحث، وعظماء المدرسين، والكتاب، والمؤلفين، وقد مضى عليها أحد عشر قرنا ونيف، في هذا الميدان، وما يرجى لها من ذلك أطول وأدوم، وأبقى، حتى أتاح القَدْرُ لها ابنا بارا من أبنائها، ونابعة فذاً من نبغائها، وهو العالم، الأديب الشاعر، الناثر، المجيد، المبدع، أبو العباس : السيد الحاج أحمد ابن شقرون، وكأَنَّ القدر كان يتحين الفرصة، ليجد الخبير، المتمكن من أمر هذه الجامعة، ممن عمل فيها بعد التخرج منها، وشارك في إقرار نظامها، وأطلع على خفاياها، وما في زواياها من أخبار، وآثار، ومزايا، وأسرار، لينظمها عقدا فريدا، ويقلدها ذرا نضيدا، من كلامه السهل الممتنع، السليس العذب، ويطرب التاريخ الادبي، والعلمي، لهذه الجامعة الزاهرة، بمنظومته هذه، وأرجوزته التي زادت على ما عرف عن الجامعة تاريخيا، من ماض زاهر بالمفاخر، والمآثر، ما سجلته حديثا من مواقف لعلمائها، وأبنائها الأبرار، في النهضة العلمية الحديثة والكفاح الوطني، والوقوف في وجه الاستعمار الذي كان يطلق عليها اسم (البيت المظلم)، لأنه كان كالحفَّاش يُعْشيه نور المعرفة الوهاج، الذي تشعه على العالم، والذي يخشى منه على وجوده، ويتهدده، فيما كان يؤمل من مستقبل له في هذه البلاد، وكذلك كان، فقد لفظته بلاد المغرب، ورمت به إلى البحر من حيث جاء، وذلك بعزيمة علماء القرويين، وطلبتها، وجهادهم، ونضالهم، وصبرهم، ومصابرتهم . وبالامثال الرائعة، التي ضربوها للعالم في التضحية، وتحمل الأذى، وتحدي كل المؤامرات، والخطط الجهنمية، التي كان يدبرها، للقضاء على العروبة والاسلام في

المغرب، وفي شمال افريقيا على العموم . وهكذا تمَّ سجل القرويين، في العصر الحاضر، بما تضمنته هذه المنظومة، من سطور ذهبية، ومقاطع عبقرية، في عطاء القرويين، وأبناء القرويين، في ميادين العلم، والعمل، والدعوة إلى الله . وإِنِّي أَهْنِي أَخِي، وصديقي: الاستاذ الحاج احمد ابن شقرون بهذا العمل المتقن، البالغ النهاية في الجودة، والذي سدَّ فراغا، كنت ألمحه في خزانتنا العلمية والأدبية، فالله يجزيه أحسن الجزاء ويبقيه للعلم، والفضل، والاخلاق، إن الله لا يضيع أجر المحسنين .

الإمضاء :

عبد الله كنون

الأمين العام لرابطة علماء المغرب.

رحمه الله تعالى برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جناته.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

"جامع القرويين"

وَجَامِعٍ، مُنْذُ زَمَانٍ سَالِفٍ
فَهَرِيَّةٌ (1)، بَنَتْهُ لِلْمَعَارِفِ



فَظَلَّ مُنْذُ الْأَنْفِ، بَلْ وَنَيِّفٍ
وَزَيْدَ قَرْنٍ بَعْدَ ذَلِكَ النَّيِّفِ (2)



مُشْتَفِلاً بِالدُّرْسِ، وَالتَّصَوُّفِ
مُتَّزِياً، بِالْعِلْمِ، وَالتَّعْرِفِ



وَالْحَلَقَاتِ فِي الصُّبْحِ، وَالْمَسَاءِ
مَعْقُودَةً، لِبَحْرِ عِلْمٍ دُرْسًا.



وَبَيْنَ مَغْرِبٍ، وَمِنْ قَبْلِ عَشَا
يُزِيحُ عَالِمٌ عَنِ الْفِكْرِ، الْعَشَا (3)



(1) جامع القرويين بنته فاطمة بنت محمد بن عبد الله الفهري القيرواني بمالها
الحلال الذي ورثته من أبيها ، وكانت تدعى أم البنين .

وكان أول الشروع في بنائه غرة شهر رمضان المعظم عام 245 هـ (نوفمبر 859
م) قال المؤرخون : ونذرت أن تصوم طوال مدة البناء شكراً لله الذي وفقها
للقيام بهذا العمل الجليل (وبنى الجامع للعبادة والعلوم معاً من أول يوم).

(2) جامع القرويين بقي منذ أكثر من أحد عشر قرناً .

(3) العشا : يفتح العين ظلّمة البصر، واستعير لظلمة الفكر بالجهل .

وَقَبْلَ فَجْرِ، وَطُلُوعِ شَمْسٍ
يَجُودُ عَالِمٌ لَنَا، بِدَرْسِ



وَرُبَّمَا اسْتَمَرُّ (1) لِلزُّوَالِ
بِعَوْنِ مَوْلَانَا عَلَى الْمَقَالِ



بِالْعَقْلِ (2)، وَالنُّقْلِ يَفُوهُ الْقَائِلُ
- وَبِهِمَا - دَوْمًا - يَفُوزُ السَّائِلُ -



- وَكُلُّ عَالِمٍ يَجُودُ أَبَدًا -
بِعِلْمِهِ، لِمَنْ يَهِيْمُ بِالْهُدَى



وَمَنْ يُرِدْ حُكْمًا فَبَيَّتْهُ اللَّهُ
مَقْصِدُهُ، مِنْ غَيْرِ مَا اشْتَبَاهُ



(1) كان بعض علمائنا ، رحمهم الله ، يفيض في إلقاء معارفه إفاضة ، ويجد مكان القول ذا سعة ، فيستمر في الابانة ، والإفادة ، من طلوع الشمس ، إلى منتصف النهار ، في غير ما ملل ، ولا سأم ، وذلك من بركة العلم ، وجدواه .

(2) العلوم المدرسة في القرويين ، تنقسم إلى معقولة ، ومنقولة . فالعلوم المعقولة ، تعتمد على العقل كالفلسفة ، والمنطق ، والادلة الفكرية من علم الكلام ، مثلا .

والعلوم المنقولة ، كالتفسير ، والحديث ، واللغة ، مثلا .

يَعْلَمُونَ النَّاسَ بِالسُّبُوكِ
وَبِالْقَالَ الزَّخِيرِ الْمَسْبُوكِ (1)



وَخَشِيَّةُ اللَّهِ لَهُمْ ذَرِيعَةٌ (2)
إِلَى الَّذِي يُمَلُّونَ مِنْ شَرِيعَةٍ



بَثُّوا (3) الْعُلُومَ فِي صُدُورِ النَّاسِ
وَتَبَّهُوا بِالذُّرْسِ كُلِّ نَاسٍ



فَادْخَرُوا بِذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ
مَثُوبَةً تَنْفَعُ فِي الْمَتَاهِ.



وَالْعُلَمَاءُ وَرَثُوا (4) الْأَنْبِيَاءَ
فَبَلَّغُوا الْمَقَالَ، سَرْمَدِيًّا



(1) المقال المحبوك معنى ومبنى من الكلام بمثابة الحللي المسبوك من الذهب، في الجمال، والجازبية، والرغبة في كل، وبذلك جاز وصف المقال المحبوك، بالمسبوك، إنزالاً للمسموع، منزلة المرثي، الملموس.

(2) الذريعة : الوسيلة، والجمع : ذرائع، أي إن العلماء يتخذون خشية الله، والخوف منه، في السر، والعلن، وسيلتهم إليه، في الاقتدار على تبليغ شريعته إليهم.

(3) جاء في الأثر : إذا مات ابن آدم انقطع عمله، إلا من ثلاث، منها يعلم بثه في صدور الرجال، أي نشره، فثبت أثره في قلوب الناس، وانتفعوا به في حياتهم : العامة، والخاصة.

(4) جاء في الأثر : العلماء ورثة الأنبياء أي في التبليغ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم : بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وقوله : نَصَّرَ اللَّهُ أُمَّتًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاها، فأداها كما سمعها، فرب مبلغ أوعى من سامع.

بِجَامِعٍ جَمَعَ كُلَّ خَيْرٍ
لَيْلَ نَهَارٍ : زَاخِرٍ (1) كَالْبَحْرِ



فَبَعْضُهُمْ مُفَسِّرٌ مَشْهُورٌ
وَبَعْضُهُمْ مُحَدِّثٌ مَشْكُورٌ



وَبَعْضُهُمْ مُهَنْدِسٌ (2) مُفِيدٌ
وَالْفَرَضِيُّ (3) بَيْنَهُمْ عَمِيدٌ



وَسَيْرَةُ النَّبِيِّ فِي الْمَقَامِ
لَهَا التَّرْتِيعُ عَلَى السَّنَنِ



وَفَقَهُ مَالِكٌ هُوَ الْمُعْتَمَدُ
وَكُلُّهُمْ فِيهِ، فَفِيهِ، مُرْشِدٌ



(1) شبه الجامع الغاص بالعلماء، والطلبة، ومختلف فنون المعرفة، بالبحر الزاخر بالأمواج، بجامع الحركة، في كل، والدؤوب على تلك الحركة، ليل نهار، مع ما يسمع لكل من أصوات .

(2) لم يكن الجامع مقتصرًا على تعليم العلوم الشرعية فقط، بل كان يساهم في تدريس غيرها، من الفنون الأخرى، التي يحتاج إليها المتعلم في دنياه، كالهندسة مثلاً .

(3) كان الفرضي أي العالم المتخصص، في دراسة علم الفرائض، بهذه المنزلة الرفيعة، لقول النبي صلى الله عليه وسلم : تَعَلَّمُوا الْفَرَايِضَ وَعَلِّمُوا النَّاسَ، فَإِنَّهَا أَوْلُ مَا يَرْفَعُ .

إِذْ فَتَهُ مَالِكٌ (1) عَلَى الذَّرَائِعِ
مُسْتَدُوذَةً ، بِنَاوُهُ فِي الْوَاقِعِ



وَقِيلَ لَا يُفْتَى ، وَمَالِكٌ عَلَى
مَدِينَةِ الرَّسُولِ يُهْدِي الْعَمَلَا



أَعْنِي بِهِ عَمَلٌ صَحِيحٌ الْمُصْطَفَى
صَلَّى عَلَيْهِ ، رَبُّنَا بِمَا كَفَى



وَهَذِهِ (2) مُوَطَّأُ الْإِمَامِ
خَالِصٌ قَوْلِ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ



فَارْجِعْ لَهَا ، تَجِدْ بِهَا الْمَنْخُولَا
وَالْمَنْطِقَ الشَّرِيفَ ، وَالْمَعْقُولَا



(1) هو مالك بن أنس إمام دار الهجرة (ت 795)، عالم بالدين، عربي الأصل، عاش بالمدينة المنورة، وتلقى عن كثير من التابعين، وأخذ فقه الرأي عن ربيعة الرأي، كان محدثاً، وفقياً، يتحرى في الرواية، فلا يأخذ الحديث عن ذي هوى مبتدع، ولا من شيخ لا يعرف ما يحمل، ولا من سفيه، ولا من كذاب.

(2) للإمام مالك، كتاب، سماه "الموطأ" جمع فيه ما صح عنده، من أحاديث الرسول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وفقه الصحابة، وكان يأخذ في اجتهاده، بالكتاب، والسنة، والاجماع، وعمل أهل المدينة، والقياس، والمصالح المرسلة، والاستحسان. (الموسوعة العربية ص 1630).

وَالنُّورَ قَدْ جَاءَ عَنِ الْمَتَّبُوعِ
يُشْعُ عَنْ حَبِيبِنَا الشُّفِيعِ



قَدْ دَوَّنَ الْإِمَامُ ، مَا وَعَاةُ
فَزَفٌ لِلطَّلِبِ مُبْتَفَاهُ



كَفَاهُ فَخْرًا ، الْإِمَامُ الشَّافِعِي (1)
وَقَدْ أَتَى بِسَاطِعِ ، وَتَافِعِ



فَإِنَّهُ تَلْمِيذُهُ الْمُعْتَرَفُ
وَدَّرَهُ الْمَنْضُودُ ، وَالْمُؤْتَلِفُ



وَمَنْ يُفَقِّهُ فِي أَصُولِ الدِّينِ
وَفِي الْفُرُوعِ خُصًّا بِالْيَقِينِ

(1) الإمام الشافعي : هو محمد بن ادریس (767-819) ينتهي نسبه إلى عبد المطلب، أخي هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم ، وُلد يتيما بغزة، وانتقلت به أمه إلى مكة المكرمة، ليعيش بين أهله ، وفي العشرين من عمره، انتقل إلى المدينة المنورة، ولازمَ مالكا تسعَ سنين - أخذ عنه فيها الموطأ - ودرس فقهه، ثم ولي ولاية باليمن ... وسافر إلى بغداد ، ولازم محمد بن الحسن، وأخذ عنه فقه العراق . ثم عاد، واتخذ درسه، بالبيت الحرام ، ودَوَّنَ كتبه ، ورجع إلى بغداد، ونشر هذه الكتب ، ورواها عنه تلميذه الزعفراني، سافر أخيرا إلى مصر، (814) وتوفي بها . أشهر كتبه "الأم" و "الرسالة" . ومنهاجه، في استنباط الكتاب، والسنة، والقياس ، والاجماع ، وهو واضع أصول الفقه. (الموسوعة العربية الميسرة ص1068). وهو شاعر حكيم .

ومن شعره قوله :

إِنَّ رَبًّا كَفَّاكَ بِالْأَمْسِ مَاكَ

نَ ، سَيَكْفِيكَ فِي غَدٍ مَا يَكُونُ

وَالْفَقْهُ : فَهْمٌ ، وَذَكَاءٌ ، نَيْبٌ
يُعْطَاهُ عَالِمٌ ، ذَكِيٌّ ، خَبِيرٌ



وَاصْطَلَحُوا عَلَيْهِ ، لِأَجْنَكَامٍ
مَأْخُودَةً ، مِنْ أَصْلِ حُكْمٍ ، سَامٍ



خُذْ مَثَلًا فَرِيضَةَ الصَّلَاةِ
فَحُكْمُهَا فِي الْأَصْلِ مِنْ مِشْكَاتٍ (1)



هَذَا إِذَا نَظَرْتَ لِلْوُجُوبِ
فِيمَا أَتَى عَنْ عَالِمِ الْغِيُوبِ



خُذْ - مَثَلًا - تَحْرِيمَ شُرْبِ الْخَمْرِ
وَالْبُعْدَ عَنْ شَرِّ بِفِعْلِ الْخَيْرِ



(1) المشكاة في الأصل : المصباح - والمراد بها هنا ، الآيات القرآنية التي
تنير الطريق لطالب حكم من أحكامها .
قال تعالى : " مَا قَرُّنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ "

فَحُكْمُ ذَاكَ جَاءَ فِي الْكِتَابِ
عَنْ رَبِّنَا الْمَوْصُوفِ بِالْوَهَّابِ



فَالْحُكْمُ ، قَطْعًا ، فِي الْفُرُوعِ آتٍ
مِنَ الْأُصُولِ ، بِحِجَى الثِّقَاتِ (1)



-وَالْأَشْعَرِيُّ (2) عِنْدَهُمْ عَقِيدَةٌ
لِأَنَّهَا فِي الْمَغْرِبِ الْفَرِيدَةُ



(1) الحِجَى : العقل، والثقة، ويجمع على ثقات : من يُعْتَمَدُ عليه ، ويُرجع
إلى قوله ، وعليه فتكون الفروع الفقهية، مأخوذة من الأصول، بالاعتماد على
قول الثقات، من العلماء ، ذوي العقول الراجحة .

(2) الأشعريُّ : هو أبو الحسن بن أبي موسى الأشعري (873- 941 م)، ولد
بالبصرة، ثم انتقل إلى بغداد، تتلمذ للجبائري، المعتزلي، ثم خرج عليه، وعلى
مذهب المعتزلة، لاختلافه معه في مسألة الصلاح، والاصلاح . له مصنفات
كثيرة. عارض فيها مذهب المعتزلة ، وأيد مذهب أهل السنة، وأجمل الأشعري
عقيدته في قوله :

"قولنا الذي نقول به ، وديانتنا التي ندين بها ، التمسك بكتاب الله، وسنة
نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وما روي عن الصحابة، والتابعين ،
وأئمة الحديث ، ونحن بذلك معتمدون

وأهم ما يتعلق به مذهب الأشعري، هو أنه جعل لله ما يليق به، دون أن
يتحيف من حق الانسان : (الكسب) وعول على ألوحى، الذي هو عنده الاصل
الوحيد، لمعرفة الله ، في حين أن العقل آلة للإدراك فقط . (الموسوعة العربية
المبصرة ص 166).

لِأَشْعَرِيٍّ مَذْهَبُ سَيِّدِ
مُفْضَلٍ عِنْدَهُمْ، مَخْمُودُ



حَلٌّ بِهِ مُشْكَلٌ أَفْعَالِ الْعِبَادِ
عَلَى طَرِيقِ "الْكَسْبِ" فِي كُلِّ مُرَادٍ



إِذْ وَحْدَةُ اللَّهِ بِذَاتٍ، وَصَفَاتٍ
وَفِي الْفِعَالِ (1) ثَبَّتَتْ أَيُّ ثَبَاتٍ



وَلَيْسَ لِلْمَخْلُوقِ فِي الْأَفْعَالِ
سِوَى اقْتِرَانِ قُدْرَةِ الْفِعَالِ



لَأَنَّ الْفَاعِلَ، لَا سِوَاهُ
وَكَلَّمَ عِبِيدَ "الْكَسْبِ" لَا سِوَاهُ



وَذَلِكَ كَافٍ، فِي تَرْتِيبِ الثُّبُوبِ
وَفِي تَرْتِيبِ قَوَارِعِ الْعِقَابِ



فَلِذَلِكَ تَنْجُ مِنَ الْخِصَامِ
وَكَثْرَةِ الْفَارِغِ مِنْ كَلَامِ



(1) الله جل جلاله، ثبتت له الوجدانية، في الذات، والصفات، والأفعال، فلا توجد ذات كذاته تعالى، ولا صفة كصفاته تعالى، ولا فعل لأحد مع فعله تعالى، ولذلك اختار الإمام الأشعري طريقة "الكسب" أي مقارنة القدرة الحادثة للفعل، نظرا لما يترتب على فعل المخلوق من الثواب، والعقاب، واختار علماء القرويين مذهبه، واعتمدوا عليه في عقيدتهم.

فَالْجَبْرُ، وَالْقُدْرَةُ، وَالتَّائِيْرُ
مَدْخُولَةٌ، وَشَأْنُهَا خَطِيْرُ



- وَفِي تِلَاوَةِ الْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ
فُضِّلَ مَذْهَبُ (1) "لِوَرْشٍ" مُنْجَلِ



- وَقَلَمُ (2) قَدْ نَسَبُوا لِفَاسٍ
بِهِ الْحِسَابُ فِي رُسُومِ النَّاسِ



- وَجَامِعِ جَمَعَ مَا تَفَرَّقَا
فِي الْغَيْرِ مِنْهُ مَفْرِيًا، وَمَشْرِقَا



وَلِجَوَامِعِ الْعُلُومِ سَبَقَا
فَكَانَ فِيهَا أَبَدًا مُحَلِّقَا



(1) ورش : هو عثمان بن سعيد المصري (738-812) الملقب بورش لبياضه، رحل إلى المدينة المنورة ليقراً على نافع، ثم عاد إلى مصر ، حيث انتهت إليه رئاسة القضاء، كان حسن الصوت ، حجة في التجويد ، وله قراءة معروفة (وبها أخذ المغاربة) (الموسوعة المبيسة ص 1947).

(2) يتداول فرضيو فاس، وعدولها، عمليات حسابية، بأرقام خاصة، على أشكال معروفة لديهم، وذلك لمعرفة ما في الرسوم القديمة، من مخاقيل، وأوقيات، وموزونات، وفلوس، وحبوب، وكسور الحب، وأجزائها، تحريا في ضبط حقوق الناس، وخاصة إذا كثر الورثة، وتشعبوا ، ويعرف ذلك باسم "القلم الفاسي" الذي اثبتت التجربة، أنه من الدقة بكان ، مع ما فيه من التعمية، على ذوي النيات السيئة .

وللعلامة سيدي عبد القادر الفاسي، منظومة في الموضوع يقول في أولها:

وَاحِدُ الْأَعْدَادِ هَاءٌ وَأَقْفَةٌ : هـ

تَسْأَلُ عَنْهُ سَأَلَ الْقُرُونِ
فَتَسْمَعُ الْمَنْغُومَ مِنْ رَبِيِّنِ



يَسْبِقُ لِلسَّمْعِ بِلا اسْتِئْذَانِ
كَأَنَّهُ تَكْبِيرُ الأَذَانِ



مِثْذَنَةُ الْجَامِعِ . حَقًّا . أَقْدَمُ
مِثْذَنَةِ ، وَمِنْ خَرَابِ أَسْلَمِ



وَلَمْ تَزَلْ مَنَارَةً (1) الأَذَانِ
مَتَبُوعَةً فِي سَائِرِ الأَزْمَانِ



وَسَلَّ عَنِ الْمَنْبَرِ فِي هَذَا الْعَرِينِ
تَجِدُ لَهُ فِي الدَّهْرِ أَقْدَمَ رَبِيِّنِ



(1) تعتبر مئذنة جامع القرويين، المئذنة الأم، التي تُحتَضَى في الليل، وفي النهار، من لدن جميع المآذن، المنبثة في مدينة فاس، وذلك لما تتوفر عليه غرفتها، من آلات، يراقبها باستمرار، موقت، ماهر، خاص، موظف للقيام بهذا الغرض النبيل، الذي يتعلق بأوقات صلاة المسلمين، وصيامهم وشؤون دينهم، وذلك منذ أقدم العصور إلى الآن .

وَسَلَّ عَنِ الْخَزَانَةِ (1) الْعِلْمِيَّةُ
وَمَا بِهَا مِنْ تُحَفٍ سَنِيَّةُ



تَجِدُ مِنَ الْمَخْطُوطِ مَا يَعِزُّ
وَفِي الْمَعَارِفِ الَّذِي يَبُزُّ



وَسَلَّ عَنِ الْأَبْوَابِ ، (2) وَالْأَبْنَاءِ
تَجِدُ بِهِ الْكَثِيرَ مِنْ أَسْمَاءِ



قَدْ كَثُرَتْ بِهِ كَرَّاسِي النُّورِ
مِنْ عَالِمٍ ، لِعَالِمٍ مَشْهُورِ



وَاخْتُرِمَتْ بِهِ حَيَاةُ السُّنْدِ
أَعْنِي حَيَاةَ الْعِلْمِ مِنْذُ الْأَبَدِ



(1) خزانة القرويين : تتوفر على نفائس، قلَّ أن توجد في غيرها، ويكفيها للدلالة على ذلك، وجودُ كتاب أبي علي بن رَحَّال في الفقه : ذلك الكتاب الضخم، المكتوب في رق الغزال، والذي كتبه صاحبه بمداد من ماء "السواك" (قشر شجر الجوز) ، وبأحرف دقيقة، وضمنه علما غزيرا، فبرهن بذلك على ما كان للعلماء من صبر، في ميدان العلم، لا يطيقه إلا الموفَّقون من علمائنا، رحمهم الله .

(2) لجامع القرويين ثمانية عشر بابا ، مفتوحةٌ في أوجه طلاب المعرفة منذ عدة قرون ، ولعل ذلك هو السبب في تسمية مدينة "فاس" بالعاصمة العلمية.

-وَعَرَفَ النَّاسَ بِكُلِّ عَالِمٍ
مَا أَبْيَضَ مِنْ كُسْيٍ (1) وَمِنْ عَمَائِمٍ



وَعَرَفَ النَّاسَ بِعِلْمِ الْفَاهِمِ
مَقُولَةٌ مَقْطُوفَةٌ الْمَغَانِمِ



-وَمَنْ يُرَدُّ تَتَبِعَ الدُّرُوسِ
بِجَامِعِ الْفَطَّاحِيلِ، الرَّؤُوسِ



وَجَبَّ أَنْ يُلِمَّ بِالنُّقْرَانِ
وَأَنْ يَفُوزَ فِيهِ بِامْتِحَانِ



مَنْ بَعْدَ حَفْظِهِ مَجَامِعِ الْمُتُونِ
الزَّخِرَاتِ بِنَفَائِسِ الْفُنُونِ



(1) العالم في فاس، اشتهر بلباسه الابيض، الذي يشتمل على جلاب، وقباء
(أي سلهام) وعمامة بيضاء، وذلك اللباس يعلي مقامه قبل جلوسه، فإذا جلس
يحدث الناس، علا مقامه عندهم، بما استفادوه منه، في شؤون دينهم، ودنياهم.

وَدَائِمًا ، يَهَيِّمُ بِالتَّوْحِيدِ
وَالْفِقْهِ ، وَالْحَدِيثِ ، وَالتَّجْوِيدِ
❁❁

وَالنُّحُو ، وَالتَّضَرُّيفِ ، وَالْأَصُولِ
وَالكَلِمِ الْمَعْقُولِ ، وَالْمَنْتَقُولِ
❁❁

وَالأَدَبِ الرَّفِيعِ ، وَالتَّوْقِيَتِ (1)
وَمَا بِهِ مِنْ مَجْمَعِ السَّمُوتِ
❁❁

وَدَائِمًا ، يُعْنَى بِحِفْظِ دَرْسِهِ
وَدَائِمًا ، يُعْنَى بِفَحْوَى طَرْسِهِ
❁❁

مُذَاكِرًا إِخْوَانَهُ الرَّفَاقَا
حَتَّى يُرَى ، وَقَدْ سَمَا ، وَفَاقَا
❁❁

(1) المواد التي كانت تدرس بجامعة القرويين هي :

التفسير، والحساب، والحديث، ومصطلحه - والفرائض، والأصول، والخلاف
العالي، والتوحيد، والبلاغة، والفقه، والمنطق، والصرف، والتجويد، والتوقيت،
والنحو، والأدب، وكلها بكتب خاصة، والعروض والقوافي، والتاريخ، والسيرة
النبوية الشريفة.

وَحَصَلَتْ لَهُ بِفَضْلِ اللَّهِ
مَلَكَةٌ ، لَا تَنْجَلِي لِسَأَاهِ



لَا يَخْسُبُ (1) السُّنَيْنَ ، وَهُوَ يَدْرُسُ
وَإِنَّمَا مَقْصُودُهُ مَا يَتَّبِسُ



لَكِنَّهُ إِذَا انْتَهَى وَجَدْتَهُ
نَسِيحَ (2) وَحَدِّهِ الَّذِي نَشَدْتَهُ



يُفَرِّقُ بِالْمُشَارِكِ الْعَلَمَةَ
إِنْ جَالَ فِي عِلْمٍ بَدَأَ فَهَامَةَ



فَكَانَ مَرْجِعًا لَنَا مُقَدِّمًا
وَمُفْتِيًا ، مُحَرِّرًا ، مُحْتَرَمًا



(1) لم تكن العناية مصروفة إلى الحصول على شهادة، بقدر ما كانت مصروفة إلى التزود من المعارف ، ولذلك لم يكن الطالب يهتم بما مضى له من السنين، أثناء تلقي العلم ، وإنما كان يهتم بما يستفيده من كبار العلماء.

(2) نسيح وحده : يقال : فلان نسيح وحده أي منفرد بمزايا، لا يشاركه فيها غيره ، فيكون بمثابة النسيح، الذي لم ينسج على منواله ، وإنما نسج منه نوع واحد فقط، لا ثاني له .

وَلِنُعَلِّمُومُ كُتْلَهَا مُدْرَسَا
كَأَنَّهُ جَبَلٌ عِلْمٍ ، قَدْ رَسَا
○○○

عَلَّالٌ (1) خُذْهُ مَثَلًا ، وَافْتَخِرِ
بِعَالِمٍ ، مُحَقِّقٍ ، مُقْتَدِرِ
○○○

وَبُلْبُلٍ ، مُفَرِّدٍ ، مُجِيدِ
وَشَاعِرٍ ، مُنَاضِلٍ ، فَرِيدِ
○○○

أُنْجَبَهُ جَامِعُنَا الْعَتِيدُ
وَجِلَّةٌ ، مَا فِيهِمْ ، مَسُودُ
○○○

لَكِنَّهُ يُفَرِّقُ بِالْعَصَامِيِّ
الْأَلْمَعِيِّ ، الْعَبْقَرِيِّ ، الْمَقْدَامِ
○○○

(1) السيد محمد علال بن عبد الواحد الفاسي عالم كبير من علماء القرويين ،
وسياسي كبير معروف شرقا وغربا .

رزقه الله ذكاء خارقا ، وعلما غزيرا ، وعصامية منقطعة النظير ، كان باذلا
علمه بسخاء ، جعل منه ذلك ما تعلمه من علم في متناول الأمة بجميع
أجيالها الآتية والصاعدة .

فَاللَّهُ يُغْدِقُ عَلَيْهِ الرَّحْمَاتَ
مَعَ النَّبِيِّ، وَالصُّحَابَةِ، الثَّقَاتِ



- فِي جَامِعٍ ، لَا يَغْرِفُ التَّعْطِيلَ
وَإِنَّمَا يُوَاصِلُ التَّخْصِيلَ (1)



قَدْ ذَكَرُوا فِي حَقِّهِ مَقُولَةً
نُثِبَتْهَا فَائِدَةٌ جَلِيلَةٌ



كَانُوا إِذَا عَصَفَتِ السَّمَائِمُ
لَمْ يَلْتَجِئْ لِيْظِلِّ نَوْمِ نَائِمٍ



وَإِنَّمَا تَنْقَلِبُ اللَّيَالِي
نَهَارَ مَنْ يَهِيْمُ بِالْمَعَالِي



(1) هذا النوع من التعطيل، الذي كان مجرد تحويل للتعليم من النهار إلى الليل، إن دل على شيء، فإنما يدل على الهيام بالعلم، بصفة منقطعة النظر، وبسبب ذلك، اكتسب جامع القرويين، هذا المجد العظيم، الذائع الصيت، في مشارق الارض ومغاربها .

فَتَسْمَعُ الدُّرُوسَ فِي الهَزِيعِ (1)
إِلَى هَزِيعِ غَصٍّ بِالْجُمُوعِ



تَصِيدُ لِنَسَمَاتِ بَارِدَةٍ
يَمْلَأُهَا سَرَاتِنَا بِإِنْفَائِدَةٍ



وَالْفَلَكَيُ (2) دَابُّهُ الْمَخْرَابُ
لِأَنَّهُ فِي شُفْلِهِ لُبَابُ



وَمَنْ يُشْرُ إِلَيْهِ بِالْبَنَانِ
فَفَائِزٌ - يَا قَوْمٌ - بِالرَّهَانِ



وَمَنْ يُضْفُ لِعِلْمِهِ ، صَاحِبًا
يَنْلُ مَعَ الْعُبَادِ ، مُسْتَرَاحًا



(1) الهزيع : جاء في لسان العرب لابن منظور: والهزيع صدر من الليل، وفي الحديث : حتى مضى هزيع من الليل أي طائفة منه .

(2) الفلكي : هو العالم المتخصص في علم الفلك، والعالم المشتغل بذلك في جامع القرويين يعنيه من ذلك العلم بصفة مؤكدة ما يتعلق بشؤون القبلة ومحرابها .

وقد درشنا هذا الفن عند العلامة المرحوم سيدي محمد العلمي رحمه الله بالربيع المَجِيب، والربيع المَقْنَطَر، وكتاب "حَلِّ الْعُقْدَةِ"، عن طريق "اللوغاريتم"، وكتاب "تقريب البعيد" في حساب خسوف القمر، وكسوف الشمس .

مَلَكَةُ (1) الْعِلْمِ هِيَ الْمُفْتَمَّةُ
فَنِعْمَتِ الْمُعِينَةِ الْمُعَضَّةُ



لَكُنْهَا تَحْتَاجُ لِلْمِرَانِ
وَلِلْحَوَارِ ، سَائِرِ الْأَزْمَانِ



وَكَلِّسْمَاعِ مِنْ ذَوِي الْبَيَانِ
الْعُلَمَاءِ ، السَّادَةِ ، الْأَقْرَانِ



الْمُلْهَمِينَ ، الْفُصْحَاءِ الْبَرَّةِ
وَالْوَاقِفِينَ ضِدَّ حُكْمِ الْكُفْرَةِ



الْوَارِثِينَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ
فَلَيْسَ فِيهِمْ أَحَدٌ بِإِلاهِ



(1) ملكة العلم : إذا أطلقت الملكة العلمية، انصرفت إلى الطاقة الفكرية، التي يملكها العالم بعد طول زمان ، وطول مِرَانٍ ، وطول سماع من ذوي البيان، وحينئذ يصبح العالم صاحب هذه الملكة، يتصرف بها في جميع الفنون، العقلية، والنقلية، ويملي على الطلبة من أجزاء ذلك ما يحسنُ السكوت عليه ، وخاصة إذا أضاف إليها معرفة المِظَانِ ، أي مظان الأجوبة على الأسئلة، التي تتماوج في ذهنه، أو ترد عليه، من جماهير المسلمين، فيجيب عنها أجوبة، كافية ، شافية ، توافق عليها الشريعة الإسلامية، وتبرأ بها ذمته مع الله، لأنها توقيع عنه، يسأله عنه (يوم تجدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا).

-وَجَرَّتِ الْعَمَادَةُ بِالْكَفِّافِ
تَمْنَحُهُ وَزَارَةُ الْأَوْقِافِ



تُوزَعُ التَّمْوِينُ خُبْرًا لِأَزْمَا
كُلُّ صَبَاحٍ يَنْفَعُ الْمُتَأَزِمَا



مُعِينَةٌ رُوَادَ عِلْمِ السِّدِّينِ
بِجَامِعِ عُرْفٍ بِالْعَرَبِيِّنِ



وَلَمْ تَنْزِلْ مَعْنِيَّةً بِالطَّلَبِ
يَنَالُ مِنْهَا كُلُّ فَرْدٍ طَلَبَ



وَفِي الْقَدِيمِ سَدَّدَتْ رَوَاتِبَا
لِلْعُلَمَا ، وَكَانَ أَمْرًا لِأَزْمَا (1)



(1) اللازب : الثابت ومن الجاري على سنتهم : "صار الامر ضربة لازب" أي

ثابتاً ما منه بدٌّ.

وَذَاكَ حَيْثُ نُظِّمَتْ دُرُوسُ
وَلِنِظَامِهَا (1) أَنْبَرَى رَيْسُ



يَعْزُدُهُ مَجْلِسُهُ الْعِلْمِيُّ (2)
وَكُلُّ شَيْخٍ أَسَدٌ قَوِيٌّ



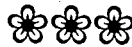
يَحْمِي الْعَرِينَ مِنْ مَكَايِدِ الْعَدَى
وَيَحْرُسُ الْجَامِعَ مِنْ غَزْوِ رَدَى



وَهَكَذَا أَعْلَانَتْ الْأَوْقَافُ
وَرَبِحَتْ مَكَارِمَ الْأَوْقَافُ



الْحَسَنُ الْمَلِكُ، أَخِيًا جَامِعًا
فَكَانَ دَوْمًا، لِلْكَمَالِ جَامِعًا



(1) نظم السلطان مولاي يوسف رحمه الله دروس التعليم بالقرويين ، وتابع ولده السلطان سيدي محمد الخامس رحمه الله طريقة والده ، فصدرت ظهائر شريفة في هذا الصدد ، وذلك عام 1348 هـ - الموافق 1930 م ، واستقرت شؤون نظام التعليم بالقرويين سنة 1931 م. بما يشمل كلا من الجانب المادي ، والمعنوي.

(2) كان المجلس العلمي يتألف من كبار العلماء ، ويشرف على تسيير شؤون نظام التعليم بالقرويين - وكان يُعزف باسم المجلس العلمي التحسيني التابع للمجلس الأعلى الذي كان يرأسه الوزير الأول ، والذي كانت جلساته تعقد تحت رئاسة صاحب الجلالة سيدي محمد الخامس مباشرة . رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته.

عَبْدُ الْكَبِيرِ، السَّيِّدُ الْوَزِيرُ
مُعْتَمِدٌ، وَفِعْلُهُ مَشْكُورٌ



وَفِي نِظَامِهِ الْجَدِيدِ، الْحَالِي
قَدْ صَيَّرَ، الْأَحْيَاءَ كَالْأَلْي



فَأَصْبَحَ الطَّلَابُ فِي أَمَانٍ
وَرَاحَةٍ، تَهْرُلُ لِعَيْنَانِ
- وَبَعْدَ ذَلِكَ: فَكَانَ فِي الْمَسْجِدِ نُورٌ، وَسَتَى
وَكَانَ فِي الْمَسْجِدِ قِطْفٌ قَدْ دَنَا



ورئيس المجلس العلمي في وقت (1354 هـ) تعاطينا للدراسة بالقرويين كان هو العلامة المشارك الشريف : مولاي عبد الله الفضيلي رحمه الله. وهذا يدل تاريخيا على أن أول مجلس علمي كان في المملكة المغربية هو المجلس العلمي بفاس. وفي القرويين بالذات. وأول رئيس لأول مجلس علمي هو العلامة سيدي أحمد ابن الخياط. والثاني هو العلامة سيدي أحمد بن الجيلالي والثالث هو العلامة مولاي عبد الله الفضيلي ، والرابع هو العلامة مولاي مبارك ، والخامس هو العلامة سيدي الطابع ابن الحاج السلمي ، والسادس هو العلامة سيدي الحسن مزور ، والسابع هو العلامة سيدي محمد بناني ، والثامن هو العلامة سيدي محمد ابن ابراهيم ، والتاسع هو العلامة سيدي الجواد الصقلي ، والعاشر هو العلامة مولاي عبد الواحد العلوي المدغري ، والحادي عشر هو خديم العرش العلوي الشريف المنيف الحاج أحمد ابن شقرون - وفيما يلي نص الظهير الشريف المتعلق بذلك . وبالمناسبة أُسجل للحقيقة والتاريخ.

ان سيدي محمد الطاهري لما توفي رحمه الله عين في محله مولاي الحسن الراشيدي الرئيس الأول لمحكمة الاستئناف بفاس، وأن الدكتور السيد أمل جلال هو عميد جامعة سيدي محمد ابن عبد الله، وأن العلامة السيد عبد الحي العمراني هو مفكر إسلامي وباحث مقتدر، وأن الدكتور سيدي عبد الكبير العلوي المدغري هو وزير للأوقاف والشؤون الإسلامية، وأن العلامة الحاج عبد الكريم الداودي هو الأمين العام لرابطة خطباء المساجد في العالم، وأن الدكتور سيدي محمد الكتاني هو قيودم كلية الآداب بتطوان، وأن الدكتور السيد عبد الوهاب التازي، هو عميد جامعة القرويين .

رقم 181320

يعلم من ظهيرنا الشريف هذا، اسماء الله وأعز أمره، أننا بمقتضى الظهير الشريف رقم 180270 بتاريخ 3 جمادى الأخيرة 1401 (8 أبريل 1981) المتعلق بأحداث المجلس العلمي الأعلى، والمجالس العلمية الإقليمية، ولا سيما الفصل السابع منه.

وبمقتضى الظهري الشرف رقم 181316 الصادر في 10 رمضان 1401 (12 يوليوز 1981) بأحداث المجالس العلمية الإقليمية، أصدرنا أمرنا الشريف بما يلي :

الفصل الأول

- يعين السيد الحاج أحمد بن شقرون رئيسا للمجلس العلمي الإقليمي، بمدينة فاس، كما يعين عضوا بهذا المجلس كل من السادة :

1. محمد الطاهري
2. أمل جلال
3. عبد الحي العمراني
4. عبد الكبير المدغري
5. عبد الكريم الداودي
6. محمد الكتاني
7. عبد الوهاب التازي

الفصل الثاني

ينشر ظهيرنا الشريف هذا بالجريدة الرسمية.

وحرر بالرباط في 10 رمضان 1401 (12 يوليوز 1981)

وقعه بالعطف الوزير الأول

الأمضاء : المعطي بوعبيد

وَبُنِيَتْ مَدَارِسٌ لِلطَّلَبَةِ
لِيَجِدَ السَّاكِنُ فِيهَا مَأْرَنَهُ



وَيَسْتَعِينُ بِبُيُوتِهَا عَلَى
مَا يَرْتَجِيهِ مِنْ مَعَارِجِ (1) الْعُلَا



تَدُورُ بِالْجَامِعِ كَالسَّوَارِ (2)
بِمِقْصَمٍ ، مِنْ خَالِصِ النُّضَارِ



وَكُلُّهَا بِمَسْجِدٍ مَقْصُودِ
تَفْوُحٍ كَالْعِطْرِ مِنْ الْوُرُودِ



يَبْدَأُ فِيهَا عَالِمٌ جَدِيدٌ
حِينَ يُفِيدُ ، هُوَ يَسْتَفِيدُ



(1) المعارج : جمع معرج بكسر فسكون ففتح ، هو المصعد الذي يصعد عليه إلى أعلى ، والمقصود بقولنا : معارج العلا ، التقدم العلمي والتفوق فيه .

(2) السوار بكسر السين وَتَفْتَحُ : حَلِيٌّ تَلْبَسُهُ الْمَرْأَةُ فِي مَعْصَمِهَا لِتَتَزَيَّنَ بِهِ . شَبَّهَتْ هَذِهِ الْمَدَارِسُ بِذَلِكَ السَّوَارِ ، وَالْجَامِعُ الْجَمَالَ فِي كُلِّ .

(3) بما أن التعليم غير العلم ، لانه مهنة ، والمهنة لا تحصل لصاحبها إلا بمزيد من الدربة، والمران، والممارسة، لذلك كان يَعْمِدُ الْعَالِمُ الَّذِي حَصَلَ عَلَى الْإِجَازَةِ مِنْ شَيْوْخِهِ إِلَى إِقَاءِ دُرُوسِهِ الْأَوَّلَى فِي مَسَاجِدِ هَذِهِ الْمَدَارِسِ لِيُفِيدَ بِهَا الطَّلَابَ ، وَيَسْتَفِيدَ هُوَ مِنْهَا فِي الْوَقْتِ نَفْسَهُ مَقْدَّرَةً عَلَى تَبْلِيغِ مَا تَعَلَّمَ مِنْ عِلْمٍ ، فَإِذَا حَصَلَ عَلَى تِلْكَ الْمَقْدَرَةِ ، أَوْ كَادَ إِنْتَقَلَ إِلَى التَّعْلِيمِ دَاخِلَ الْمَسْجِدِ (الْعَرِينِ) : الْقُرُوبِينَ . وَأَسْمَاءُ الْمَدَارِسِ هِيَ : الْعَطَارِينَ ، وَالْمِصْبَاحِيَّةَ ، وَالشَّرَاطِينَ ، وَالْعِنَانِيَّةَ ، وَالصَّفَارِينَ ، وَالْمَحْمُودِيَّةَ ، وَمَدْرَسَةُ بَابِ عَجِيْسَةَ ، وَمَدْرَسَةُ السَّبْعِينَ ، وَمَدْرَسَةُ الْوَادِي .

وَوَعَدَهَا فِي الْجَامِعِ : الْعَرَبِينَ
يُمْلِي الَّذِي اسْتَفَادَ مِنْ فُنُونِ



وَأِنَّمَا يَفْعَلُ ذَا تَهْيُوبًا
مِنْ سَادَةِ بَعِلْمِهِمْ تَأْدُبًا



فَبَاشَرَ التُّعْلِيمَ خَارِجَ الْحِمَى (1)
حَتَّى تَمَرَّسَ بِمَا تَفَهُمًا



وَعِنْدَهَا أُدْلَى بَدَلُوا الْعَالِمِ
الْمُتَمَكِّنِ ، النُّقْوِيِّ ، الْفَاهِمِ



فَنَالَ مَا يَرْجُو مِنَ التُّقْدِيرِ
وَحَازَ مَا يَكْفِي مِنَ التُّصْدِيرِ



فِي جَامِعِ خُصَّصَ لِلتُّعْلِيمِ
وَلِلْعِبَادَةِ مِنَ الْقَدِيدِ



(1) الحى: كُلُّ حَرِيمٍ يَحْمِيهِ أَهْلُهُ، وَيُدَافِعُونَ عَنْهُ دِفَاعَ الْمُسْتَمِيتِ .

والمقصود : جامع القرويين نفسه ، فإنه مقر جمهور العلماء، في قلب "فاس"

ومصدر الإشعاع الافريقي، بل العالمي، منذ أقدم عصور التاريخ .

ولذلك كان مرعيا من لدن حُفَاتِهِ الْمُدَافِعِينَ عَنْهُ فَأُطْلِقَ عَلَيْهِ اسْمُ : الْحَى.

وَالْعِلْمُ فِي الْجَامِعِ عُمُقٌ ، وَشُمُولٌ
وَفِيهِمَا الْمِدْرَةُ (1) دَائِمًا يَجُولُ



خُذْ . مَثَلًا . مُخْتَصِرًا يُعَلِّمُ
فِي ثُلُثِ قَرْنٍ كَامِلٍ قَدْ خَتَمُوا



وَالْبَحْثُ يَشْمَلُ اللَّبَابَ ، وَالْكَلِمَ
حَتَّى يَفُوزَ نَهُمُ (3) بِمَا فَهِمُ



وَرُبَّمَا طَالَ مَجَالَ الدَّرْسِ
مِنْ غَيْرِ أَنْ تَسْنَمَ أَيُّ نَفْسٍ



وَالْعِلْمُ إِنْ مَنَحَتْهُ زَمَانَكَ
بِالْبَعْضِ مِنْهُ رُبَّمَا أَعَانَكَ



(1) المدْرَه : بكسر ، فسكون ، ففتح :

هو سيد القوم الناطق بما يحسن السكوت عليه ، لسمو أفكاره ، وسعة أفاقه العلمي.

(2) كتاب المختصر في الفقه المالكي للشيخ خليل، نال حظوة منقطعة النظير بين علماء القرويين، فتباروا في تدريسه بشرح الدردير وشرح الخرشى وحاشية الزرقاني والرهوني وبناني وغير ذلك من الشروح ، والحواشي ، والتعليق وتعليق التعاليق ، بحيث ما كان المدرس الماهر لا ينتقل من جملة إلى جملة أخرى إلا بعد قتل الجملة الأولى بحثا ، وشرحا ، وتعليقا ، بما لا يبقى مجالا لشك . وعن طريق ذلك تتكون طاقة الملكة العلمية ، ويُحَوِّجُ الامرُ إلى سنوات، وسنوات، بحيث لا يختم الكتاب "لمن ختمه قبل أن يعاجله المنون" إلا بعد مضي نحو ثلث قرن من الزمن .

(3) النَّهْمُ : يفتح فكسر ، المولع بالشيء مع إفراط الشهوة وفي الحديث: منهومان لا يشبعان : منهومٌ في المال ، ومنهومٌ في العلم .

وَالْعِلْمُ كُلُّهُ رَزِينٌ، وَتَقْيِيلٌ
وَالْعِلْمُ كُلُّهُ رَصِينٌ، وَجَلِيلٌ



إِسْمَعِ كَلَامَ اللَّهِ فِي الْقُرْآنِ
"قَوْلًا ثَقِيلًا" (1) بَيْنَ الْبُرْهَانِ



وَالْعُلَمَاءُ مُتَعَبُونَ الْأَرْوَاحِ
وَعَيْرُهُمْ مُعَذَّبُونَ الْأَشْبَاحِ



وَالْحَمْلُ فِي الصُّدْرِ أَجَلٌ قَدْرًا
مِنْ حَمْلِ مَا يُثْقَلُ مِنْكَ ظَهْرًا



(1) "قولا ثقيلا" قال الله تعالى في كتابه العزيز: «إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا»،
(المزمل الآية 5). الإمام القرطبي: إنا سنوحى إليك القرآن، وهو قول ثقیل
يُثَقِّلُ الْعَمَلُ بِشَرَائِعِهِ، وَفَرَائِضِهِ، وَحُدُودِهِ، وَحَلَالِهِ، وَحَرَامِهِ، وَوَعْدِهِ، وَوَعِيدِهِ،
قَالَ الْفَرَّاءُ: (ثَقِيلًا) أَي رَزِينًا، لَيْسَ بِالْخَفِيفِ السَّفْسَافِ لِأَنَّهُ كَلَامُ رَبِّنَا، وَقَالَ
الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَضْلِ: (ثَقِيلًا) أَي لَا يَحْمَلُهُ إِلَّا قَلْبٌ مُؤَيَّدٌ بِالتَّوْفِيقِ، وَنَفْسٌ مَزِينَةٌ
بِالتَّوْحِيدِ، وَجَاءَ فِي الْخَبَرِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أُوحِيَ إِلَيْهِ
وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ وَضَعَتْ جَرَانَهَا. أَي صَدْرَهَا. عَلَى الْأَرْضِ فَمَا تَسْتَطِيعُ أَنْ
تَتَحَرَّكَ حَتَّى يَسْرَى (1) عَنْهُ :

(1) أي الوحي

فَأَنْتَ إِنْسَانٌ بِرُوحٍ (2) تَعْلَمُ
وَكُنْتَ إِنْسَانًا بِجِسْمٍ يَطْعَمُ



(2) بروح تعلم، الانسان من حيث مطالبه الجسدية، حيوان كبقية الحيوانات العجماء. فإذا هو اقتصر على تلبية مطالب جسده كان أدخل في صميم الحيوانية، وإذا هو أقبل على روجه يهذبها، ويربيها، ويغذيها بمزيد من المعرفة كان إنسانا حقا :

أَقْبِلْ عَلَى الرُّوحِ وَاسْتَكْمِلْ فِضَائِلَهَا
فَأَنْتَ بِالرُّوحِ لَا بِالْجِسْمِ إِنْسَانٌ

فِي تُونِسَ الْخَضْرَاءِ قَوْلُ سَارِ
بَيْنَ ذَوِي الْعِلْمِ مِنَ الْكِبَارِ
❁❁

إِنْ نَزَلَتْ نَازِلَةٌ عَوِيصَةٌ
لَمْ يَرَوْا نُورَهَا، وَلَا بَصِيصَةٌ
❁❁

جَاؤُوا بِقَوْلٍ شَائِعٍ فِي النَّاسِ
لَيْسَ يَحُلُّهَا قُضَاءُ فَاسِ (1)
❁❁

-وَجَامِعٌ يُقْصَدُ مِنْ أَنْحَاءِ
فِيهِ يُقِيمُ مَنْ دَنَا، وَالنَّائِي
❁❁

مِنْ عُلَمَاءِ مُعْظَمِ الْبِلَادِ
وَقَادَةِ، فَطَاحِلٍ، أَسْيَادِ
❁❁

(1) ما يزال جاريا على ألسنة العلماء في تونس : قولهم في النازلة العويصة :
هذه نازلة لا يحلُّها حتى قاضي فاس - وفي ذلك اعتراف بضلعة قاضي فاس
وسعة اطلاعه .

مِثْلَ الْعِرَاقِيِّ ، (1) وَمِثْلَ الشَّامِيِّ
وَالْيَمَنِيِّ ، الْعَالِمِ الْهُمَامِ



أَمَّا الَّذِي يُعْرَفُ بِالصِّقْلِيِّ
فَإِنَّهُ مُبَرِّزٌ ، مُجَلِّي



وَجَرَتْ الْعَادَةُ بِالتَّقْدِيمِ (2)
لِكُلِّ شَهْمٍ ، وَاجِبِ التَّعْظِيمِ



وَالْعِلْمُ وَحْدَهُ هُوَ الْمَقْيَاسُ
وَالْفَضْلُ وَحْدَهُ هُوَ النَّبْرَاسُ



فَمَنْ يُبَرِّزُ مِنْ شُيُوخِ الدِّينِ
قُدِّمَ دُونَ نَظَرِ لِطِينِ



(1) ومثل أولئك : الفارسي ، والأزدي ، والطليطي ، والشاطبي ،
والبغدادي ، والغرناطي ، والمالقي ، واليوسي .

(2) كل من التحق بهذا الجامع ، أو تخرج منه من العلماء الأكفاء ، فإنه
يستحق التقديم على غيره من باقي العلماء لمزيد اطلاعه ، وهذا الانصاف
كافٍ في تصوير الجو العلمي ، الذي ظل يسود هذا المسجد عدة قرون .

تَزَكِيَّةٌ لِعِلْمِهِ الْمُنَشُّورِ
وَقَضَلِيهِ الْمَوْفُورِ ، وَالْمَشْهُورِ
❁❁

وَهَكَذَا حَلٌّ بِهِ مُخْتَرَمًا
كُلُّ امْرِيٍّ بِعِلْمِهِ قَدْ اخْتَمَى
❁❁

مَنْ دُوِلَ الْإِسْلَامِ فِي الْأَنْبَاءِ
وَقَدْ سَمَتْ بِالْفَهْمِ ، وَالْإِفْهَامِ
❁❁

وَمِثْلُ ذَا مَنْ مُدُنٍ بِالْمَغْرِبِ
كَالشَّرْكَِيِّ ، وَالْجَائِي ، وَقَوْمِ (1) نُجُوبِ
❁❁

(1) وقوم نجيب

أمثال الهواري، والصنهاجي، والزرهوني، والمكناسي، واللواتي، والمغيلي،
والسوسي، واليصلوتي، والتادلي، والسجلماسي، والغماري، والورياكلي،
والفشتالي، والتازي، والدكالي، إلى جانب الفاسي، وابن سودة، والطاهري،
وابن الخياط، والفضيلي، وابن شقرون، وابن كيران .

وَجَرَّتِ النُّعَادَةُ بِالصِّصَالَاتِ
مِنْ عَاهِلٍ يَجُودُ بِالْهَبِيبَاتِ



لِلْعُلَمَاءِ . يَا أُخِي . فِي كُلِّ عَامٍ
صَلَّةٌ تَقْدِيرٌ (1) كَرَمَزٍ مِنْ إِمَامٍ



لِلْعِلْمِ يَأْتِي مِنْ صَمِيمِ الشُّرْعِ
وَيَنْتَمِي لِلنَّفْعِ أَيِّ نَفْعٍ



لَا يُعْبَدُ اللَّهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ
فَإِنَّهُ نُورٌ ، وَتَبَعُ يَهْمِي



وَهَكَذَا قَدْ عَاشَتْ التُّرُونُ
وَدَأْبَتْ ، وَأَمْرُهَا (2) مَسْنُونٌ



هوامش :

(1) صلة تقدير

ما كانت الصلة تعطى في مقابلة عمل وإنما كانت تقديرية لمحض العلم وحامله
من العلماء .

(2) وأمرها مسنون :

الضمير عائد على الصلة المادية، ومن سن سنة حسنة فله أجرها، وأجر من
عمل بها إلى يوم القيامة .

مُحَمَّدُ (1) الْخَامِسُ نَعَمَ الْعَاهِلُ
وَشِبْلُهُ الْحَسَنُ نَعَمَ الْكَامِلُ
❀❀

-وَجَامِعٍ فِي الدُّهْرِ بَانَ فَضْلُهُ
وَجَامِعٍ فِي الْعُمْرِ قَلَّ مِثْلُهُ
❀❀

فَعَيْنَ الْمُتَوَجِّعِ الْمُدِيرِ
مُحَمَّدًا الْفَاسِيَّ (2) الشُّهَيْرِ
❀❀

لِصَلَاةٍ لَهُ بِآلِ فَهْرٍ
وَلَلَّذِي يَمْلِكُهُ مِنْ فِكْرِ
❀❀

فَشَمَلَ الدُّرُوسَ فِي "الْعَرِينِ"
مِنْ جَامِعٍ، بِسَاطِعِ الْيَقِينِ
❀❀

هوامش :

(1) سيدي محمد الخامس (1380 هـ / 1911.1961) هو ملك المغرب تولى السلطة سنة 1927 . ناصرَ الحركة الوطنية في بلاده ، وطالب باستقلالها عندما عقد مؤتمر الدار البيضاء في أثناء الحرب العالمية 2، وفي 1951 حينما اشتدت الحركة الوطنية طلب منه الجنرال الفرنسي جوان أن يستنكرها فرفض، فنفته الحكومة الفرنسية إلى مدغشقر (غشت 1953) وأفرج عنه في 16 نونبر 1955 . وفي عهده أعلن استقلال المغرب في 20 مارس 1956. نهض ببلاده - رحمه الله - في مرافق التعليم والاصلاح الداخلي . (الموسوعة العربية المبيسة ص 1659).

(2) هو البحاثة المطع السيد محمد بن عبد الواحد الفاسي وزير التعليم الأسبق ، ورئيس جامعة محمد الخامس، ورئيس جمعية الجامعات الاسلامية، ووزير الثقافة والتعليم الأصيل. وقد عاشته في القرويين (1) وفي الوزارة (2) وفي الحركة الوطنية وفي السراء والضراء فتعرفت على شخصية فذة بناءة - بحركة دائبة، وموفقة - في جميع المجالات ، ويمتاز على الخصوص بحسن العهد، وحسن العهد من الإيمان .

ولما توفي رحمه الله رثيته بقصيدة طويلة جاء فيها .

يَا رَاحِلًا تَرَكَ الْأَحِبَّةَ فِي ضَنْئِي

وَمَضَى لِيَنْعَمَ بِالْحُلُودِ وَيَالِثُنَّا

يَا رَاحِلًا غَمَّرَ الْمَجَامِعَ حِكْمَةً

وَالْكَوْنَ أَجْمَعَهُ سَبَائِكَ مُبْتَنَى

(1) أيام كان مديرا مرفقا لها

(2) أيام كنت رئيس قسم التعليم الاسلامي العالي بالوزارة .

وَلَمْ يَزَلْ يُوَاصِلُ الْمَسِيرَ
بِجَامِعٍ حَتَّى بَدَأَ مُنِيرًا



وَكَثُرَ الطَّلَابُ ، وَالرُّوَادُ
وَعُلَمَاءُ الدِّينِ فِيهِ سَادُوا



وَأَنْتَصَرَ الْعِلْمُ عَلَى الْجَهَالَةِ
وَأَنْتَصَرَ الْجِدُّ عَلَى الْبِطَالَةِ



وَأَنْتَصَرَ الْحَزْمُ عَلَى التُّوَكُّلِ
وَأَنْتَصَرَ الْعَزْمُ عَلَى التُّكَاسُلِ



وَاتَّصَلَتْ أَطْوَارُهُ (1) الرَّفِيعَةَ
فِي حَلَقَاتٍ جَمَّةٍ بَدِيعَةَ



(1) كانت أطواره ثلاثة :

الطور الأول ، ويشتمل على ثلاث سنوات .

الطور الثاني ، ويشتمل على ست سنوات .

والطور النهائي : ويشتمل على ثلاث سنوات في القسم الأدبي وثلاث سنوات

في القسم الشرعي . ومن نجح في القسم الادبي أو القسم الشرعي من الطور

النهائي يسمى : عالماً . وكانت الدراسة بالكتب القيمة في جميع أطواره .

وَكَانَ مِنْ إِصْلَاحِهِ التَّفْنِئُنْ
مَعَ تَخْصُّصٍ ، (1) قَوِيٌّ يُعْلَنُ



فَعُرِفَ الْفَقِيهُ ، وَالْأَدِيبُ
وَعُرِفَ الْمُؤَرِّخُ ، الْأَرِيبُ



وَعُرِفَ الْمُفَسِّرُ الْمَرْمُوقُ
وَعُرِفَ الْمُحَدِّثُ ، الْمَشُوقُ



وَعُرِفَ الْمُؤَوِّقُ الْفَرِيدُ
وَعُرِفَ الْفَرِضِيُّ ، الْمُفِيدُ



وَعُرِفَ الْمُذَاكِرُ ، الْقَوِيُّ
مَيِّزَةٌ تَخْصُّصٌ سَنِيٌّ



(1) مع تخصص قوي .

بما أن تشعب الفنون، وتكاثرها، اقتضى الميل بالمعرفة إلى التخصص، رغبة في المهارة، والضلاعة، ولذلك كان من نظر مدير القرويين: الاستاذ الكبير السيد محمد الفاسي، أن يحمل علماء القرويين على التخصص، فصنّفهم إلى أصناف الفقهاء، والأدباء، والمؤرخين، والمفسرين، والمحدثين، والفرضيين، لذلك كان كلما شرع في توزيع المواد الدراسية على الحصص الزمنية، عهد بكل مادة من تلك المواد، إلى العالم الذي ندبه للقيام بها، واستمر على ذلك عدة سنوات، ولذلك كان كل مختص في مادة يصلح فيها ويجول، ويبرزه عملاً بقول القائل :
ما ذاكرت صاحب فنون إلا غلبته، وما ذاكرني صاحب فن إلا غلبني .

لِلْعِلْمِ عَيْدٌ فِي الرَّبِيعِ النَّامِي
خُصُّ بِهِ الْجَمَاعُ فِي الْأَنَامِ



سَنَّهُ مَوْلَايَ (1) الرَّشِيدُ مَغْنَمًا
يُزْهِى بِطُلَّابٍ ، وَعِلْمِ الْعُلَمَاءِ



سُلْطَانُ طُلَّابٍ يَلُوحُ فِيهِ
مُتَوَجِّعًا ، وَيَادِي التُّرْفِيهِ



وَيَسْتَحِقُّ ذَاكَ مَنْ تَفَوَّقَا
وَكَانَ فِي الْعُلُومِ فَذَا مُشْرِقَا



فَيُذْرِكُ التَّتَوِيحَ فِي الرَّبِيعِ
لِفَتْرَةٍ مِنْ طَرْفِ الْجَمِيعِ



(1) مولاي رشيد

هو المولى الرشيد بن الشريف أصل الدوحة العلوية الشريفة الذي انطلق من سجلماسة يجوب أنحاء المغرب فاستولى على "فاس" وعلى "مراكش" في وقت قصير، ومآثره في عاصمة ملكه مدينة "فاس" معروفة ، ومنها مدرسة الشراطين التي بناها لطلبة القرويين .

قال أبو العباس أحمد بن خالد الناصري في الجزء السابع من كتابه الاستقصا ص 43 . كان أمير المومنين المولى الرشيد ... مقيما بمراكش ... إلى أن كان عيد الأضحى من سنة 1082 هـ. فلما كان ثاني يوم النحر وهو يوم الخميس ركب فرسا وأجراه فجمع به في بستان المسرة ولم يملك عنانه فأصابه فرع شجرة، كانت فيه منيته^{هـ} رحمه الله ودفن بمراكش بالقصبة منها، ثم نقل إلى ضريح الشيخ أبي الحسن علي بن حرزيم بفاس لوصية منه بذلك له : وذكر صاحب "نشر المثاني" أنه كان يحضر مجلس الشيخ اليوسي بالقرويين .

يُقِيمُ سُلْطَانًا عَلَى الطُّلَابِ
مُتَّوِّجًا بِثِقَابِ الْأَصْحَابِ



وَيَخْرُجُ التَّمُوكِبُ لِلْعَرَاءِ
فِي نُزْهَةٍ ، تَعْرِفُ بِالرُّوَاءِ



عَلَى ضَفَافِ خُضْرَةِ الْجَوَاهِرِ (1)
فِي أَرْضِ فَاسٍ : مُلْتَقَى الْجَوَاهِرِ



وَقُبَّةُ السُّلْطَانِ تَمْتَازُ عَلَى
بَقِيَّةٍ ، بِمَا يُزِيحُ الْمَلَأَ



وَالْوُزْرَاءُ مَعَهُ ، قُعُودُ
كُلِّ يُنْفِذُ ، وَلَا يَزِيدُ



(1) على ضفاف خضرة " الجواهر "

أي على جانبي وادي الجواهر الذي يُعرَفُ " بوادي فاس " والذي ينطلق ماؤه من أعالي المدينة مارا بوسطها، جامعا نفاياتها أثناء مروره ليلقي بها خارج المدينة في " واد الزحون " لتصل بعد ذلك الى النهر الكبير وادي سبو - وبذلك تحتفظ مدينة فاس بنظافتها لكثرة المياه العذبة المتدفقة داخل بيوتها وخارجها . وفي فصل الربيع يقصد سلطان الطلبة ومن معه من بقية طلبة القرويين ضفاف وادي الجواهر هذا لقضاء عطلة الربيع في تظاهرة ثقافية منقطعة النظير ، ويلتف حوله سكان فاس بموائدهم الفاخرة ، وعوائدهم الرفيعة النادرة .

مُمْتَثِلًا لِأَمْرِهِ الْمُمْتَطَاعِ
مُسَارِعًا بِكُلِّ مُسْتَطَاعِ



وَمَنْ يَحْدُ عَنْ الْأَمْرِ ، رُمِي
خَارِجَ قُبَّةِ ، بِلَا تَوْسَمِ



وَرُبَّمَا قُبِلَتِ الشُّفَاعَةُ
إِذَا أَتَى بِمَا يُفِيدُ الطَّاعَةَ



وَتَسْتَمِرُّ مُدَّةَ السُّلْطَانِ
جَيَّاشَةً بِرَائِحِ النَّبِيَّانِ



مُزْدَانَةٌ بِالنُّدَوَاتِ (1) الْعَامِرَةِ
مَمْرُوجَةٌ بِالْكَلِمَاتِ الشَّاعِرَةِ



(1) بالندوات العامرة

لم تكن الهمم مصروفة - أثناء النزهة - لمجرد الطعام والشراب والمرح البريء والأنس الغامر ، والتلمي بجمال الطبيعة ، وما اشتملت عليه من ورود وزهور وأقحاح وقلّ ونسرين وياسمين ، وما يغمر الجميع من ألوان تنفي على الله بآلاء الصور ، وإنما كان لشؤون الفكر صولات وجولات ، بين طلبة القرويين الذين كانوا يعكفون على التزود من المعرفة أثناء الليل وأطراف النهار . وبما أن الأدب متصرف في جميع الفنون لإتساع أفقه فإنه ينال في عطلة الربيع وتظاهرة سلطان الطلبة حصة الأسد .

فَإِنْ تَهَيَّأْ إِلَى الصُّلَاةِ
فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ ، وَلِلصَّلَاةِ



رَكِبَ صَهْوَةً (1) الْحِصَانِ الْمَلَكِيِّ
وَمَرَّ بَيْنَ النَّاسِ فِي تَحَرُّكٍ



وَقَطَعَ الْجِهَاتِ ، وَالْأَسْوَاقَ
مُبْتَسِمًا ، مُتَقِدًا إِشْرَاقًا



وَالنَّاسُ فِي الطَّرِيقِ سَائِلٌ عَارِمٌ (2)
وَالْجَمْعُ بِالرُّوْتِقِ جَمْعٌ سَائِلٌ



وَيَرْفَعُ الْكُفَّ بِالِدُعَاءِ
سُلْطَانٌ طَلَبَ لِكُلِّ رَأٍ



(1) الصهوة بفتح فسكون ففتح ،

وَتَجَمَّعَ عَلَى صَهَوَاتٍ : حَيْثُ يَقْعُدُ الْفَارِسُ مِنْ ظَهْرِ الْفَرَسِ .

(2) سبيل عارم

يُقَالُ عَرِمَ بوزن فَرِحَ يَعْرَمُ عَرَامَةً فَهُوَ عَرِمٌ وَعَارِمٌ إِذَا خَرَجَ عَنِ الْحَدِّ
وَمَعْنَى ذَلِكَ هُنَا أَنَّ النَّاسَ بِالْمُنَاسِبَةِ يَتَمَاوَجُونَ فِي الطَّرِيقَاتِ تَمَاوِجَ السَّيْلِ الطَّاعِي
الْعَارِمِ الْخَارِجِ عَنِ الْحَدِّ . وَمَعَ ذَلِكَ يَظَلُّ الْجَمْعُ سَائِلًا لَا تَكْسِيرَ فِيهِ .

لِعَلِّي (1) بِنِ حِرْزِهِمْ مَسِيرُ
فِي عَادَةٍ ، ضَرِيحُهُ مَزُورُ



وَجَرَتْ الْعَادَةُ بِالْهَدَايَا
تَسْطَعُ لِلنَّاسِ عَلَى الْمَرَائِيَا



فَمِنْ كِبَاشٍ ، وَنُقُودٍ ، وَطَحِينِ
مِنْ مَلِكٍ بِالْعِلْمِ دَائِمِ الْيَقِينِ



وَفِي الْمَسَاءِ يَقِفُ الْإِثْنَانِ
وَجْهًا لِوَجْهِهِ ، بَادِيَّيْ تَدَانِ



عَلَى جَوَادِينَ مَطْهَمِينَ (2)
قَدْ زِينَا بِخَالِصِ اللَّجِينِ



(1) علي بن حرزهم : (559 هـ)

هو أبو الحسن علي بن اسماعيل بن عبد الله بن حرزهم ، الذي يوجد ضريحه خارج باب الفتوح بفاس - يمتاز بالعلم والصلاح ، واعتاد سلطان الطلبة ورفاقه ان يزوروا هذا الضريح بعد صلاة الجمعة ، لان مولاي رشيد الذي سن هذه السنة الحميدة : سنة سلطان الطلبة ، يوجد قبره بوصية منه داخل ضريح سيدي علي بن حرزهم ، حيث أشير .

(2) على جوادين مطهمين :

الجواد المطهم هو الناعم الحسن ، التأم الحسن .

سُلْطَانُ طُلَّابٍ يَفُوهُ نَاطِقًا
بِخُطْبَةٍ ، قَدْ جَمَعَتْ رَقَائِقًا



وَرُبَّمَا أَثَارَتْ ابْتِسَامًا
إِنْ وَافَقَتْ عَاهِلَنَا الْإِمَامًا



وَتَنْتَهِي النُّزْهَةَ بِالْهُرُوبِ
لِمَلِكِ الطُّلْبَةِ الْمَرْهُوبِ (1)



خَشِيَّةٌ أَنْ يُرْجَمَ مِنْ طُلَّابٍ
بِحَجَرٍ ، يَحُطُّ كَالْعُقَابِ (2)



وَهَكَذَا يَمُرُّ عِيدُ الْعِلْمِ
فِي نُزْهَةٍ ، شَيْقَةٍ ، وَقَهُمِ



-
- (1) المرهوب : الخائف من تبعات الزيادة في المدة المسموح بها لسلطنته...
ولذلك يأخذ أهبته التامة لإنهائها في اللحظة المطلوبة منه ، خوفا من الحجارة
إذا أصبح نائما، ومن أجله يخرج من خيمته متخفيا ومتسترا بالظلام ، قبل
مباغثة ضياء الصبح .
- (2) العقاب : طائر من الجوارح ، ذو مخالب قوية ومنقار معقوف ، يحط
على الفرسة فيفترسها للتو.

وَالْأَسْتَفْمَارُ سَارَ بِالْمُدِيرِ
وَالْعُلَمَاءُ، لَمَخْبَأً حَقِيرِ



أَخَذَهُمْ مِنْ كُرْسِيِّ التَّعْلِيمِ
إِلَى الْمَهَامِهِ ، (1) بِأَرْضِ الْبُومِ



لَأَنَّهُمْ قَدْ وَقَفُوا الْمَوَاقِفَا
وَضِدَّهُ ، قَدْ كَتَبُوا الصَّحَائِفَا



وَخَطَبُوا فِي دَاخِلِ الْأَسْوَاقِ (2)
وَفِي الْمَسَاجِدِ ، وَفِي الْأَبْوَاقِ



وَيَئِنُّوا لِلشُّعْبِ حُكْمَ الدِّينِ
فِي مَا أَتَى عَنْ حَاكِمِ مَأْفُونِ



(1) المهامه : الفيافي والقفار ، واحدا : مهمة

والمراد النقل الى أماكن الوحشة والغربة . زيادة في التنكيل ، والتشفي ممن
يقول : رَبِّي اللَّهُ .

(2) كان العلماء يخطبون في المظاهرات ويحضون الناس على الثبات ،
ويذكرونهم بما وعدهم الله به من ثواب جزيل ، في الدار الآخرة ، يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ
نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا .

وكانوا يَضْمِنُونَ خطب الجمعة التي يلقونها على المنابر - وخاصة منبر جامع
القرويين : ما يُلْهِبُ الحماس في نفوس المواطنين ، فيصمدون في معركة
الكفاح الوطني .

سَلْ عَنْهُمْ السُّجُونَ ، وَالْمَنَافِيَا
تَجِدْ نِضَالاً ، لِلْعِيَانِ ، بِأَدِيَا
❀❀

سَلْ عَنْهُمْ خَلِيَّةَ اسْتِثْقَالِ
تُنْبِئُكَ عَنْ صُوفِيَّةِ (1) الرَّجَالِ
❀❀

وَعَنْ دُؤُوبِهِمْ بِلَا انْقِطَاعِ
تَوْعِيَّةٍ لِلْمَغْرِبِ الْمُلتَاعِ (2)
❀❀

سَلْ عَنْهُمْ ، مَحَاكِمًا بِقَاسِ
وَنُطْقَهَا : طَفَى بِحُكْمِ قَاسِ
❀❀

(1) صوفية الرجال :

كان العلماء وهم يقومون بالتشغيل السياسي في الخلايا يؤمنون بإيماناً منقطع النظر بالرسالة التي يقومون بها في مجال التوعية والتوجيه حتى كأنهم جماعة من الصوفية المنقطعين لعبادة الله في خلواتهم، والمتقربين إليه بتلك العبادة التي تحتل شغاف قلوبهم وتسكن في طبقات نفوسهم وتلامس أعماق ضمائرهم . والكلام إذا خرج من القلب وقع فيه ، ولذلك كان عملهم منتجا ، وكانت رسالتهم ناجحة ، والله الحمد .

(2) الملتاع : المصاب بلوعة الحزن من جراء الاستعمار الضارب بجراحه عليه .

بَعْدَ زَمَانٍ قَدْ قَضَاهُ الْعُلَمَاءُ...
وَطَاؤُهُمْ أَرْضُ (3)، وَمِنْ فَوْقُ سَمَاءِ
❁❁

(3) وطَاؤُهُمْ أَرْضُ :

لما ألقى القبض على العلماء مع عدد من المواطنين عَقِبَ المطالبة بالاستقلال
حبس الجميع في مركز الاستعلامات بفاس ثم في ساحة المحكمة، نظرا
لتأخر صدور الحكم عليهم، ونظرا للاهمال الذي قولوا به ، قضوا بضعة أيام
وليالي افترشوا فيها بساط الارض . والتحفوا أديم السماء . وكان الفصل
فصل شتاء . ولله الأمر من قبل ومن بعد.

وَالْوَقْتُ بَرْدٌ ، وَالصُّعُ (1) هَاطِلٌ
وَعَضْبُ الْحَاكِمِ قَوْلٌ بَاطِلٌ



يَقُولُ : عَامِنٌ لِكُلِّ عَالِمٍ
يَقْضِيهِمَا فِي قَبْضَةِ الْقَوَاصِمِ (2)



لَأَنَّهُ يَدْعُو لَلْأَسْتِقْلَالِ
مُؤِيداً "وَثِيْقَةً (3) أَسْتِقْلَالاً"



وَنُقِلُوا كَسَقَطِ الْمَتَاعِ
فِي نَظْرِ الْمُسْتَعْمِرِ ، الْإِقْطَاعِي



فِي شَاحِنَاتِ مُنْتِنَاتٍ ، مُغْلَقَةٍ
لَاذَ بِهَا الْمَرَّةُ بِمَنْ قَدْ خَلَقَهُ



هوامش :

(1) الصقيع : الجليد .

(2) القواصم : المهلكات ، والواحدة قاصمة

يقال قَصَمَ الرَّجُلَ يَقْصِمُهُ إِذَا أَهْلَكَهُ .

(3) وثيقة استقلال :

أول وثيقة كُتِبَتْ بعد وثيقة المطالبة بالاستقلال كانت وثيقة علماء القرويين الذين عززوا الموقف السياسي بحجج دامغة من كتاب الله وسنة رسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . وقدموها لأمير المومنين وحامي حمى الملة والدين سيدي محمد الخامس رضوان الله عليه ، وكان الوفد يتألف من شبيب (1) العلماء وشبابهم (2) برئاسة مدير القرويين إذذاك الاستاذ السيد محمد الفاسي الذي قرأ نص الرسالة بلهجة مؤثرة، فسمع أعضاء الوفد من جلالة الملك ما أثلج الصدور ، وقوى العزائم .

1. هم العلماء الأجلاء رحمهم الله : سيدي الحسن مزور ، وسيدي محمد ابن عبد الرحمان العراقي ، وسيدي الحاج العربي الحريشي ، ومولاي احمد الشبيهي.

2 هم : الحاج احمد ابن شقرون، والسيد عبد الوهاب الفاسي رحمه الله ، والسيد عبد الكريم الداودي، والسيد عبد الله الداودي رحمه الله .

وَكَادَتِ النَّفْسُ لِقَلْبَةِ النَّسِيمِ
تَصِيرُ فِي عِدَادِ أَصْحَابِ الرَّمِيمِ
❁❁

وَصَفَرُوا (1) كَانَ الْمَعْقِلَ الْمَطْلُورَا
مُسْتَعْمِرًا مَلَأَهُ تَغْذِيبَا
❁❁

وَحُبْسَ الْجَمِيعِ فِي دَهْلِيَزِ
وَكُلُّهُمْ مِنْ جِلَّةِ التَّبْرِيَزِ (2)
❁❁

وَالْمَاءُ مَفْقُودٌ ، وَأَحْرَى الْمَاكِلُ
وَصِفَةُ الْمَكَانِ ضِيقٌ مُهْنُولُ
❁❁

وَكُلُّ لَحْظَةٍ يَمُرُّ رَجُلُ
إِلَى الْمَبَالِ ، وَالطَّرِيقُ مُقْفَلُ
❁❁

-
- (1) صفرو : مدينة قديمة على مسافة ثلاثين كيلومترا من مدينة " فاس " يتخذها أهل فاس مصطافا لهم لكثرة أشجارها وتدفق مياهها العذبة ، ولكنها في هذه المرة اتخذت معقلا لتعذيب الوطنيين وعلماهم .
- (2) التبريز : مصدر برز بتشديد الراء بمعنى تفوق في معلوماته وفضله .

وَالْاِكْتِظَاظُ (1) يَجْعَلُ الْمُرُورًا
لِلْبَوْلِ صَعْبًا ، سَيْئًا ، عَسِيرًا



لَيْلَ نَهَارَ يَسْتَمِرُّ الْعَمَلُ
وَالسُّخْطُ يَقْوَى ، وَالرِّضَى يَنْتَقِلُ



وَالْقَوْمُ فِي تَذْمُرٍ (2) مَلْمُوسٍ
هَاجَتْ بِهِ الْمَوْجَاتُ فِي الرَّؤُوسِ



فَرَفَعُوا الْأَصْوَاتَ بِالِدُعَاءِ
لِلْقَادِرِ الْمُمْفِرِ الضُّرَّاءِ



مُبَدَّلَ الشُّدَّةِ بِالرِّخَاءِ
فِي لَحْظَةٍ ، وَطَارِدِ الْأَعْدَاءِ



(1) الاكتظاظ مصدر اكتظ المكان بالناس اذا امتلأ بهم حتى صار لا يتحمل
زائدا .

(2) التذمر : التبرم والتغضب من واقع مؤلم .

-وَفِي صَبَاحٍ بَارِدٍ "وَشَاتِي"
وَالثَّلْجُ يَهْطِلُ عَلَى الْجِهَاتِ
❀❀

فُتِحَ بَابُ "الإِصْطَبِلِ" (1) الْمَشْتُومِ
فَزُحِرَتْ مَخَانِقُ الْهُمُومِ
❀❀

وَأَنْقَشَعَتْ دُجُنَّةُ (2) الْغُيُومِ
عَنْ أَمَلٍ مِنْ رَيْنَا الْقَيُْومِ
❀❀

وَاصْطَفَ أَهْلُ اللَّهِ فِي الْفَنَاءِ
لِيُنْجِدُوا - مِنْ بَعْدٍ - فِي الْعَرَاءِ (3)
❀❀

وَالْعُلَمَاءُ ، تَحَلَّلُوا مِنْ ضَيْقِ
وَأَخَذُوا - يَا صَاحِ - فِي الطَّرِيقِ
❀❀

(1) الاصطبل : الاروى التي تعد مأوى للدواب وقع اختيار الاستعمار عليها

في هذه المرة لتكون معقلا للوطنيين الابرار .

(2) الدجنة : الظلمة

(3) العراء : الساحة في الفضاء

أَرْجُلُهُمْ فِي وَحْلِ تَغْيِيبُ
طُولِ النَّمَسَافَةِ هُوَ الْمَرْكُوبُ



يَخْفَرُهُمْ مُسْتَعْمِرٌ عَنِيدٌ
مُشَاكِسٌ (1) ، وَأَمْرَهُ مَرْدُودٌ



فِي خَصْرِهِ مُسَدِّسٌ مَرْضُودٌ
وَالْكَوْمُ فِي الْخَفْرِ هُمُ الْعَبِيدُ



وَالْجُوعُ ، وَالْعَطَشُ ، وَالْعَيَْاءُ
يَفْرِضُهَا التَّخْرِيرُ ، وَالْعَلْيَاءُ



وَالصَّبْرُ ، وَالْإِخْلَاصُ ، وَالْوَقَاءُ
مَهْرُ الَّذِي تَأْسِرُهُ الْحَسَنَاءُ



(1) المشاكس : أسم فاعل من شاكسته مشاكسة فهو مشاكس إذا خالفه في
الرأي وعاستره في المعاملة .

وَعَالِمٌ سَقَطَ فِي الطَّرِيقِ
مِنْ كَثْرَةِ الْوَحْلِ ، وَالتَّضْيِيقِ
❀❀

وَمَرُّ يَوْمٍ كُلُّهُ فِي السَّيْرِ
وَاللَّيْلِ نَالَ حَظَّهُ مِنْ ضَيْرِ
❀❀

فَلَمْ تَلُحْ "لَوَاتَةٌ" (1) الْمَخْرُوتُ
حَتَّى أَبَادَ كُلَّ فَوْجٍ رُكِبَهُ (2)
❀❀

مِنْ كَثْرَةِ الْمَشْيِ عَلَى الْأَقْدَامِ
وَقُوَّةِ الضُّغْطِ عَلَى الْعِظَامِ
❀❀

فَالْحَتَّ الْخَيَْامُ فِي الْعَرَاءِ
مَفْرُوشَةً بِتِبْنِهَا الْوَبَائِي
❀❀

(1) "لواتة"

قرية قديمة مخربة كانت تعرف بقرية الهوام والحشرات تبعد عن مدينة صفرو -
بمسافة طويلة ذات طرق ملتوية وشاقة .

(2) الركب : جمع ركبة وأقل الجمع اثنان .

(3) الوبائي منسوب الى مرض الوباء ، وبالفعل مرض في قرية "لواتة" عدد
من الوطنيين بسبب ذلك .

وَصَبُّ أَهْلِ اللَّئِهِ فِي الْخِيَامِ
كَمَا يُصَبُّ التُّرْبُ فِي الرَّجَامِ (1)



وَلَلْعَيَاءِ لَمْ يُفِقْ مِنْ أَحَدٍ
إِلَى الصَّبَاحِ مِنْ "وَثِيرٍ" (2) الْمَرْقَدِ



وَبَاكِرًا قَدْ كَلَّفُوا الضُّيُوفَا
بِحَفْرِ وَادٍ لَمْ يَزَلْ مَعْرُوفَا



وَكَانَتْ الْفُؤُوسُ لَا تُفِيدُ
إِذْ لَيْسَ فِيهَا وَاحِدٌ جَدِيدُ



وَكُلُّهَا مِنْ كَثْرَةِ اسْتِفْمَالِ
تَحَوَّلَتْ لِخَائِبٍ ، وَيَبَالِ



(1) الرجام : القبور

(2) الوثير : الهش اللين

وذكر هنا على ضرب من التهكم .

وَكُلُّمَا اسْتَعْمَلَهَا مُعَذِّبٌ
لِلْحَفَرِ ، لَمْ يَلِنْ لَهُ مَا يَطْلُبُ



فَشُدِّخَتْ (1) يَدَاهُ بِالتُّوَالِي
مِنْ أَجْلِ مَا يُؤَلِيهِ مِنْ فَعَالٍ



وَالأَمْرُ زَادَ فِي عَذَابِ الْعَالِمِ
وَذَاكَ مَقْصُودُ الدُّخِيلِ ، الْحَاكِمِ



وَبَعْدَ لَأَيِّ (2) خُطَّتِ السُّوَاقِي
وَذَكَرَهَا الْمَشْهُورُ ، ذَكَرَ بَقَا



وَبَسَّوَاقِي النُّوَطَنِ ، الشُّرَيْفِ
تُعْرَفُ عِنْدَ الْقَصْدِ لِلتُّعْرِيفِ



(1) شدخت : تحيف منها الجهد المبذول فتحطمت .

(2) وبعد لأي أي بعد مشقة وعناء .

وَكُلَّمَا خَلَتْ لِقَوْمٍ حُكْمًا
وَيُعْرَفُونَ عِنْدَنَا بِالْعُلَمَاءِ



فُرْصَةً تَعْلِيمٍ أَتَوْا بِمَا يُفِيدُ
مِنْ أَمْرِ دِينٍ ، لِلسَّجِينِ الْمُسْتَفِيدِ



وَوَعظُوا ، تَخَفِيًا ، مِنَ الرَّقِيبِ
وَنَصَحُوا كُلَّ مُوَاطِنٍ لَبِيبِ



وَذَكَّرُوا السَّجِينِ ، بِالْمَثُوبَةِ
يَوْمَ مَعَادِهِ ، وَيَالْعُقُوبَةِ (1)



فَقَوِيَّتْ عَزِيمَةَ الْمُنَاضِلِ
وَسَلِمَتْ مِنْ هَزَّةٍ ، وَيَاطِلِ



(1) المثوبة - والعقوبة :

في الدار الآخرة ينال المخلصون مثوبة من الله جزاء وفاقا على ما قدموا من
خير في هذه الدار .

وينال الظالمون عقوبة على ما اقترفوا من شر في هذه الدار .

لقول الله تعالى : " فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا
يَرَهُ " . صدق الله العظيم .

وَنَزَلَ الْأَمْرُ بِالْإِنْتِقَالِ
لِسِجْنِ "بُولْمَانَ" ، لِلإِمْتِثَالِ
❁❁

فَسَافَرَ الْجَمِيعُ ثُلُثَ شَهْرٍ
وَالنُّوْمُ فِي الطُّرُقِ فَوْقَ صَخْرٍ
❁❁

وَكُلَّمَا مَرُّوا بِقَوْمٍ كُرِمًا
جَاؤُوا بِمَا يَحْضُرُ مِنْ أَكْلِ ، وَمَا
❁❁

وَسِجْنُ "بُولْمَانَ" أَشَدُّ أَلَمًا
فَقَدْ تَطَايَرَ أَذَاهُ حُمَمًا (1)
❁❁

فَالْحُكْمُ لَمْ يَبْقَ بِكَفِّ مَدَنِي
بَلْ إِنَّهُ لِعَسْكَرٍ ، مُخْشَوْنٍ (2)
❁❁

(1) الحمم : جمع حممة .

وهي كل ما احترق بالنار ، قالوا : ومن ذلك الحمم التي تقذفها البراكين .

(2) المخشوش : الشديد الخشونة .

وَأَشْتَدُّ بِالْإِخْوَانِ بَرْدٌ قَارِسٌ
وَأَشْتَطُ (1) بِالْخِلَانِ قَدَمٌ (2) حَارِسٌ



وَحَلَّتِ الزُّعَاذُ الْمَجْنُونَةَ
وَجَاءَتِ الْأَمِيرُ الْمَلْعُونَةَ



وَكُلَّفَ الْجَمِيعُ شِدْحَ الشُّجْرِ
لِتَسْتَحِيلَ مِحْنَةَ اللَّبْشْرِ



وَمَنْ يَكُنْ عَجَزَ عَنْ مَلْزُومِهِ
فَإِنَّهُ يُحْرَمُ مِنْ مَطْعُومِهِ



وَالْأَكْلُ خُبْزُ تَرِبٌ ، وَقَهْوَةٌ
فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، كُلا : خُبْزَةٌ



(1) اشتط : تجاوز الحدَّ

(2) والقدم : يفتح فسكون ، المعتوه القليل الفهم .

وَالسُّجَنَاءُ كَلَّفُوا بِالسُّكِّنِ
لِيَسْلَمُوا مِنْ ضَرَّاتِ الدَّرَنِ (1)



فَأَخَذُوا الْأَعْنَادَ مِنْ أَشْجَارِ
وَرَسَمُوا بِهَا كَشَكْلِ الدَّارِ



وَوَضَعُوا التُّرَابَ فَوْقَ السُّتُوفِ
فَحَطُّ فِي الْعَيْنِ وَيَنْ الْأَنْفِ



وَفِي الطَّعَامِ ، وَقُونِقَ الرَّأْسِ
مُنَوَّعاً ، مُسْتَقْدَرَاتِ (2) الْحَبْسِ



(1) الدَّرَنِ : داء السل

(2) المستقدرات : المستقبحات - المستهجنات .

- وَالشَّيْخُ ، وَالرِّيحُ ، هُمَا الْوَصْفَانِ
لِمَنْ يُرِيدَ الْوَصْفَ لِلْبُولْمَانِ (1)



- أَعْرَيْتَنِي سَمْعًا يَا أَخِي الصَّغِيرَا
أَفِدَّكَ مَا قَاسَيْتُ مُسْتَطِيرَا



فَقَدْ وُلِدْتَ بَعْدَ الْأَسْتِقْلَالِ
مُحْتَرَّرَا ، وَالْقَلْبُ مِنْكَ خَالِ



فِي دَارِ بُولْمَانَ الَّتِي وَصَفْتُ
دَلَفْتُ لَيْلًا مَرَّةً ، وَنِمْنَتُ



وَنَامَ أَيْضًا سَائِرُ الْإِخْوَانِ
بِدَارِ بُولْمَانَ عَلَى الْأَرْكَانِ



(1) بولمان - يكثر فيه الشيخ والريح، ولذلك لم يسلم من جوده الا القليل من
الإخوان . بينما مرض معظمهم بأمراض مختلفة تجرعوا آلامها طوال المدة التي
قضوها بين الشيخ والريح .

وَفِي الصُّبْحِ حَطَّتِ الثُّلُوجُ
فَامْتَنَعَ الدُّخُولُ ، وَالخُرُوجُ



وَجَاءَ لِلإِنْقَادِ قَوْمٌ عُرِفُوا
لِسُجْنِهِمْ ، فِي مَوْتِهِمْ عَلَى شَفَا (1)



وَكُلُّ عَارِفٍ يَسُوقُ أَحْمَرَهُ
لِيُنْقِذَ الْمَسْجُونِ مِمَّا قَهَرَهُ



وَأَسْتَفْرَقَ الإِنْقَادُ وَقَتًّا أَطْوَلًا
فَحَفِظَ اللُّهُ بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ



وَعَلِبَ النِّبْعُضُ فَلَاحَ جَامِدًا
وَعَادَ مِنْ بَعْدِ الحِرَاكِ هَامِدًا .



(1) الشَّفَا : القليل والبقية . (يفتح الشين)

مُفَارِقًا إِخْوَانَهُ ، شَهِيدًا ،
مُضْحِيًّا ، مُنَاضِلًا ، صِنْدِيدًا (1)



وَعِنْدَهُمْ لِنَفْعِ كُلِّ مَنْ بِرَدِّ
شُرَيْئَةٍ سَمْنٍ سَائِلٍ فِي الْمُعْتَمَدِ



لِذَاكَ وَزَعُوا عَلَى الْمَعْدُودِ
مِنْ سَمْنِهِمْ مَا جَادَ بِالْمَرْدُودِ



فَحَلَّتِ الرَّاحَةُ بَعْدَ التُّعِيبِ
وَغَابَتِ النُّكْسَةُ بَعْدَ النُّصَبِ



وَأَنْبَلَجَ الْفَرْجُ بَعْدَ الشُّدَّةِ
وَعَمَرَ الْإِخْوَانَ فَيُضُّ الرُّحْمَةَ



(1) الصنديد : الشجاع الذي لا يبالي بالخطوب .

-وَنَزَلَ الْأَمْرُ بِالْأَرْثَحَالِ
لِسِجْنِ سَطَّاتٍ (1) لِلْأَمْتِثْأَلِ



وَشُحِنَ الْجَمِيعُ فِي الْقِطَارِ
مِنْ أَرْضِ "فَاسٍ" ، لِجَدِيدِ دَارِ



وَعَرَبَاتُ الْحُمْرِ الْمُسْتَنْفَرَةُ
كَانَتْ مَرَاكِبَ الرَّجَالِ الْبَرَّةِ



وَأَغْلَقُوا مَنَافِذَ الْقِطَارِ
لِخَنْقِ مَا فِيهِ مِنَ "الْأَبْقَارِ"



وَالنَّوْقُ صَيْفٌ ، وَالنَّعِيَاءُ قَاتِلٌ
وَالضُّغْطُ بَادٍ ، وَالنَّبْلَاءُ شَامِلٌ



(1) سطات : مدينة تبعد عن الدار البيضاء ببضع كيلومترات ، وفيها سجن

يسمى سجن "علي ومومن"

وَأَفْرِغِ النِّجْمِيْعُ فِي "سَطُّاتٍ"
كَأَنَّهُمْ مِنْ سَقَطِ الْحَيَاةِ



وَحَلَقُوا النُّجُوءَ وَالرُّؤُوسَا
وَفَتَّشُوا ، وَأَزَعَجُوا النُّفُوسَا



وَتَدَلُّوا الْقَمِيصَ بِ "الْكَنْدُورِ" (1)
لِيَفْهَمُوا الْعَالِمَ بِالتَّحْقِيْرِ



وَلَيْسَ مُجْرِمًا ، وَلَيْسَ قَاتِلًا
بَلْ كَاتِبًا مُحَرِّرًا مُنَاضِلًا



سَلَاحُهُ النَّمْدَادُ ، وَاللِّسَانُ
وَرَمَحُهُ الْقَلَمُ ، وَالنَّبِيَانُ



(1) الكندور : هو اللباس الخشن الذي اصطلحوا عليه لباسا للسجناء .

والذي ينشد آية قوله الشاعر :

خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنْ أَهْلِهَا

فَلَا نَحْنُ فِي المَوْتَى ، وَلَا نَحْنُ فِي الأَحْيَا

وَيَاكُرُّ كُفَّ بِالْخُرُوجِ
وَطَوَّقَ النِّعْمَلَ فِي الْمُرُوجِ
⊗⊗

فَتَارَةٌ يَجْمَعُ بَيْنَ ضَا ، وَذُرَى
وَمَرَّةٌ يَلْقَطُ فُولا ، نُثِيراً (1)
⊗⊗

وَمَرَّةٌ يُعْنَى بِقَلْعِ الْجَزْرِ
وَحَمْلِهِ لِلْسَّجِنِ حَمْلَ ضَرَرِ
⊗⊗

وَرُبَّمَا كُفَّ نَقْلَ وَحَلِ
بِنَثْنِهِ الْمَوْتُورِ نَقْلَ جَمَلِ
⊗⊗

وَأَكْتَفَى هُنَا بِضَرْبِ الْمَثَلِ
خَشْيَةَ تَطْوِيلِ ، وَخَوْفَ مَلَلِ
⊗⊗

(1) كانوا يحراثون الفول ويطلبون من كل سجين أن يقطع الحقل ذهاباً وإياباً لجمع ما بقي على وجه الأرض من الفول المحروث، وأن يحرق كل فولة بأصبعه في الأرض، فإذا امتنع من ذلك عوقب بسجن السجن أي "الزنازة".

فِي اللَّيْلِ - يَا أُخِي - عَلَى النَّحْصِيرِ
نَوْمٌ ، إِلَى صَبَاحِنَا الْمَقْرُورِ (1)



وَيُضْرَبُ النَّاقُوسُ ضَرْبًا ، مُزْعِجًا
مَنْ لَمْ يُبَادِرْ ، بِالْخُرُوجِ أَخْرَجًا



وَرُبَّمَا رُصِدَ فِي "الزَّنْزَانَةِ" (2)
إِنْ لَمْ يُغَادِرْ - مُسْرِعًا - مَكَانَهُ



وَيَسْتَمِرُّ لِلزُّوَالِ عَامِلًا
يَصِيرُ بَعْدُ "لِلْغَمِيلِ" ، نَائِلًا



وَحُبْنَزَةً يَابِسَةً ، يَحْفُوزُ
وَرُبَّمَا بِلِحْمَةٍ ، يَفُوزُ



(1) المقرور : البارد : ذو البرودة القارسة .

(2) الزنزانة : سجن السجن .

يَمُرُّ عَامٌ ، وَيَعُودُ آخِرُ
وَلَيْسَ لِلْمُصَابِ بَعْدُ آخِرُ



وَالْعُلَمَاءُ السُّجَنَاءُ عَكَفُوا
عَلَى التَّعَلُّقِ بِرَبِّ يَرَأْفُ (1)



وَكُلَّمَا نَامَ سِوَاهُمْ وَقَفُوا
إِلَى الصَّلَاةِ ، نِعْمَ ذَاكَ الْمَوْقِفُ



وَاللَّهُ مِنْ كُلِّ قَرِيبٍ أَقْرَبُ
وَذِكْرُهُ مِنْ كُلِّ عَذْبٍ أَعَذْبُ



يُجِيبُ دَعْوَةَ الَّذِي دَعَاهُ
لَأَنَّهُ الْمُجِيبُ لَا سِوَاهُ
سُبْحَانَ اللَّهِ .



(1) يرأف من الرأفة وهي الرحمة ، والله رؤوف بالعباد .

بَعْدَ السُّرَاحِ يَقْصِدُ الْمَعْزُولُ (1)
لِجَامِعٍ ، وَعِلْمَهُ ، يَقُولُ



لَكِنَّهُ يُذَادُ (2) ، عَنْ عَمَلِهِ
مِنْ طَرَفِ الْمُسْتَعْمِرِ الْمُسْتَبْلِهِ (3)



فَيَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى التَّمَقْدُورِ
وَيَكْتَفِي بِرِزْقِهِ التَّمِينُورِ



وَمَعَهُ خَمْسٌ مِنَ الْأَطْفَالِ
لَيْسَ لَهُ سِوَاهُمْ مِنْ مُوَالٍ



وَفِي الْمَسَاجِدِ يُوَالِي عَمَلَهُ
بَيْنَ الْعِشَائِينَ ، فَيُرْضِي أَمَلَهُ



(1) المعزول : هو صاحب الأرجوزة .

(2) يذاد : اي يبعد عن عمله مرة أخرى .

(3) المستبلة : اي يستبله غيره اي يعده أبله او يظنه كذلك ليتصرف فيه حسب هواه وطبق إرادته لكن ظنه يخيب فيفاجأ بغير ما كان يتوقعه .

وَتَرْجِعُ الْمِيَاهُ لِلْمَجَارِي
بَعْدَ الَّذِي سَمِعْتَ مِنْ أُخْبَارِ



وَيَرْجِعُ الْمُدِيرُ بَعْدَ التَّعَبِ
وَالنَّفْيِ ، وَالتَّشْرِيدِ ، وَالتَّغْرِبِ



فَيَجْمَعُ الشُّمْلَ لِمَا تَشْتَتَا
وَيَرْتُقُ الْفَتْقَ (1) ، وَمَا تَفْتَتَا



مُرْقِيًا ، مُدْرَسًا ، مَغْزُولًا
بِنَعْمَتِهِ الْإِدَارِي الْمَسْنُورًا



بِفَضْلِ مَوْلَانَا الْإِمَامِ الْخَامِسِ
مَنْ حَفَّ فِي الْخُلُودِ بِالْفَرَادِسِ (2)



(1) يرتق الفتق : اي يصلح ما انهار وفسد - بسبب حملة الاستعمار على
القرويين وأهلها .

(2) ما أكرمه الله به من خير دائم في جنات النعيم .

وَقَبَّلَ أَخَذَ عَاهِلِ النَّبِلَادِ
مِنْ عَرْشِهِ : الْمَوْئِدِ السَّادِ



سَطَا عَلَى الْمُدِيرِ الْاسْتِعْمَارِ
وَنَالَهُ مِنْ طَبْعِهِ سُعَارِ



فَلَمْ يَقُمْ بِجَامِعِ يُدِيرُ
وَأَنَّمَا عَزَلَهُ مَنَشُورُ



لَأَنَّه وَطَنِي غَيُورُ (1)
وَعَالِمٌ ، وَمُؤَمِّنٌ كَبِيرُ



فَانْطَفَأَ الْجَامِعُ مِنْ بَعْدِ سَنَى
وَأَذْرَكَتَهُ ضَرَبَاتُ مِنْ عَنَا



(1) غيور : أي يغار على حرمة وطنه بما يقوم به من أعمال وطنية داخل
القرويين وخارجها .

وَبَعْدَ أَخْذِ عَاهِلِ الْبِلَادِ
مِنْ عَرْشِهِ الْمَحْفُوفِ بِالرَّشَادِ



عَزَلْتَ السُّلْطَنَةَ مَنْ تَرَاهُ
فِي جَامِعٍ ، ضِدًّا لِمَا تَهْوَاهُ



وَشَمَلَ الْعَزْلُ كِبَارَ (1) الْعُلَمَاءِ
فَنَثَرَ الْعِقْدُ نِثَارًا مُؤَلِّمًا



وَأَصْبَحَ الْجَامِعُ كَالْيَتِيمِ
مِنْ بَعْدِ عِقْدٍ ، رَائِعِ نَظِيمِ



وَكُنْتُ مَشْمُولًا بِعَزْلِ السُّلْطَنَةِ
فِي نَكْسَةٍ مِنْ بَعْدِ أُخْرَى مَرَّتِ



(1) كبار العلماء:

وكان عددهم ستة عشر عالماً في مقدمتهم المرحوم سيدي محمد الجواد الصقلي.

وَرَحَلُوا بِنَا لِبُرْجِ "النُّور" (1)
فِي ظُلْمَةٍ ، لَيْسَ بِهَا مِنْ نُورٍ



وَضَايَقُوا ، وَعَذَّبُوا ، وَقَتَّشُوا
وَبَالَغُوا فِي ضَغْطِهِمْ ، وَأَرَعَشُوا



وَأَسْتَنْطَقُوا ، وَعَاوَدُوا ، وَكَادُوا ، (2)
وَلَمْ يَبْنِ لِبَحْثِهِمْ مُرَادٌ



وَنَزَعُوا الثِّيَابَ فِي الْمَغَاوِرِ
عَنِ السَّجِينِ ، الصَّامِدِ ، الْمُفَامِرِ



وَنَطَقُوا بِالْفُحْشِ ، وَالْهُرَاءِ (3)
وَحَرَّقُوا الْأُرَمَ ، مِنْ عَدَاءِ



(1) برج النور : أي برج الشمال الذي قاسى فيه الوطنيون من الألم والعناء ما

لا يعلمه الله جل جلاله وتقدست أسماؤه وصفاته .

(2) كادوا أي اعتادوا الكيد في معاملاتهم

(3) الهراء بضم الهاء القبيح من الكلام

وَكَانَ أَهْلُ الْعَزْمِ ، وَالْفِدَاءِ (1)
قَدْ جُنِدُوا ، ضِدًّا عَلَى الْأَعْدَاءِ



فَكَادَتِ السُّلْطَةُ أَنْ تُجَنِّبَنَا
وَيَا جَمِيعَ قَدِّ أَسَاءَتِ ظَنَّنَا



تَسْأَلُ : مَنْ قَتَلَ ؟ مَنْ تَجَنَّنِي؟
أَيُّنَ مُسَدِّسٌ ، بِرَأْسِ رُنْنَا؟



أَيُّنَ مُسَدِّسٌ لِبَصْدِرِ حَنَا؟
أَيُّنَ مُسَدِّسٌ بِقَلْبِ غَنِّي؟



أَيُّنَ مُسَدِّسٌ بِوَجْهِ جَنَا؟
أَيُّنَ مُسَدِّسٌ بِظَهْرِ طَنَا؟



وَتَبَعًا لِحَمَلَةِ اسْتِنَاطِ
مَجَنُونَةٍ ، تَفْتِكُ بِالرِّفَاقِ



(1) والفداء : تحولت المعركة من الدفاع بالقلم واللسان الى الدفاع بالحديد والنار، وتجنَّد لذلك شباب مومن قرروا أن يَفِدُوا وطنهم العزيز بأرواحهم ، فصَدَقُوا ما عَاهَدُوا الله عليه . ومن الفدائيين المقتولين برصاص الاستعمار، عبد العلي ابن شقرون، وعبد العزيز ابن شقرون وعلال ابن عبد الله، ومحمد السلاوي وغيرهم .

وَطَالَ مَكْنُنًا بِبُرْجِ "النُّورِ"
فِي حُلْكَةٍ ، لَيْسَ بِهَا مِنْ نُورِ



وَفَجَاءَ دَخَلَ بَعْدَ مَرَضِ
نَزَلَ بِالنُّورِ ، وَبَعْدَ مَضَضِ



نَكْرَةً يَقُولُ : يَا قَوْمُ أَخْرُجُوا
مِنْ ظُلْمَةٍ ، وَلِبُيُوتِكُمْ لِيَجُوا (1)



"فَلَا بُرًّا" الْحَاكِمُ قَدْ تَأَلَّمَ
فِي عُرْسِ بِنْتِهِ لَكُمْ تَأَلَّمَ



فَقَالَ : يُهْدِي لَكُمْ السَّرَاحَا
حَتَّى يَرَى كَلًّا قَدْ اسْتَرَاحَا



(1) جَلُوا : أملا من وَلَجَ الْمَكَانَ يَلْجُهُ إِذَا دَخَلَ إِلَيْهِ - وَمَفْعُولُهُ بَيْوتِكُمْ .

وَقَوِّي بِاللَّامِ لَضَعْفِ الْعَامِلِ ، لَوْرُودِهِ مَتَأَخَّرَا .

مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : " إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ "

وَكَانَ ذَا ضَرْبًا مِنَ التَّأْدِبِ
مُغْلَفًا لِحَلْبِ غَيْرٍ (1) ، وَغَيْبِي



وَبَعْدُ حَطَّتْ كَعُقَابِ الْجَوِّ
"عَرِيضَةٌ" مَكْتُوبَةٌ لِلتَّوِّ (2)



حَرَّرَهَا الْفَطَّاحِلُ الْأَبْنَرَارُ
الْعُلَمَاءُ ، السُّادَةُ ، الْأَنْصَارُ



وَطَالِبُوا بِعَوْدَةِ الشُّرْعِيِّ
الْمَلِكِ ، الْمُظْفَرِ ، الْمَرْعِيِّ



لِعَرْشِهِ ، الْمَحْفُوظِ بِالرُّحْمَانِ
وَشَعْبِهِ ، الْمُؤَكَّدِ ، الْهَيْمَانِ (3)



(1) الغر : الجاهل الذي لا يتوفر على تجارب .

(2) لِتَوِّ : أي قَوْزًا خَرُوجَهُمْ مِنَ السَّجْنِ .

(3) الْهَيْمَانُ : الْهَائِمُ لِمَحَبَّتِهِ الْمَشْتَاقُ لِرُؤْيَتِهِ .

النَمَلِكِ الْمُؤَيَّدِ الْمُحَنَّبِ
مُحَمَّدِ ، الخَامِسِ ، المَوْهُوبِ (1)



وَشَبَّهِهُ الْحَسَنَ سِرِّ النِّعَاهِلِ
وَأَسْرَةَ فِي قَبْضَةٍ مِنْ بَاطِلِ



وَوَقَّعُوا ، وَرَفَعُوا فَسَيَقُوا
يَشْمَلُهُمْ فِي قَلْبِ سِجْنِ ضَيْقِ



أَمَّا الْمَشَايِخُ فَنِي الْمَنَافِي
وَقِي الضَّرِيحِ (2) مَجْمَعُ الْأَلْفِ



قَدْ رَفَعُوا الْأَكُفَّ ، لِلْإِلَآهِ
إِذْ لَيْسَ فِيهِمْ - يَا أُخِي - مِنْ لَأَهْ



-
- (1) الموهوب : اي الذي وهبه الله حكمة يتصرف بها في تسيير شؤون مملكته ويدافع بها عن حوزة وطنه، ويبنى بها مستقبل بلاده، ويفرس بها دوحات العزة والكرامة في طول البلاد وعرضها . تغمده الله برحمته الواسعة .
- (2) أعني ضريح المولى ادريس الأزهر بقلب مدينة فاس .

وَمَرُّ وَقْتٍ لَمْ يَنَالُوا قُوتًا
إِذْ مُنِعُوا مَنَعًا يَرَى مَقِيَّتَا



وَخَطَبُوا ضِدًّا عَلَى الْجَلِيبِ
بِالْمَلِكِ السَّاكِنِ فِي الْقُلُوبِ



مُحَمَّدِ الْخَامِسِ الْحَبِيبِ
الشُّرْعِيِّ ، الْمُؤَيَّدِ ، الْمَطْلُوبِ (1)



أَعْنِي بِذَلِكَ خُطْبَةَ الْجُمُعَةِ
لِخَامِسٍ دَعَا ، (2) بِدُونِ رَهْبَةٍ



فَحُصِدُوا جَمِيعُهُمْ ، إِلَى الرِّبَاطِ
وَأُنزِلُوا مَدْرَسَةً ، قَيْدَ رِبَاطِ



(1) صلى العلماء وهم في الضريح الادريسي صلاة الجمعة مرتين، ودَعَا في آخر الخطبة الثانية كالعادة لملك المملكة المغربية سيدي محمد الخامس الذي كان في تلك الفترة مُبْعَدًا عن عرشه (مع وجود دَهِبَةٍ الاستعمار)، لذلك هجمت عليهم القوة ليلا واقتحمت داخل الضريح وأخرجتهم بالقوة وألقت بهم داخل مدرسة الاميرة للاعائشة بالرباط وفي دهليز بباب المطبعة القريبه من المدرسة، واستمر مُقَامُهُمْ هناك نحواً من أربعين يوماً كانوا ينامون فيها فوق الحَصِيرِ ويجعلون أحذيتهم مخدات لهم عند النوم، وكان عددهم يصل الى (140) مائة وأربعين عالماً، مُعْظَمُهُمْ من الشيوخ الأَجْلَاءِ مثل العباس بناني، والحاج العربي الحريشي ، والسيد أحمد بن موسى، وسيدي الجواد الصقلي، وسيدي عبد العزيز ابن الخياط، وغيرهم مثل الحاج أحمد ابن شقرون ومولاي أحمد الامراني ومحمد بن احمد الشامي .

وَأَكَلُوا مَا غَنَتْ (1) مِنْ طَعَامٍ
وَسَمِعُوا مَا سَاءَ مِنْ كَلَامٍ



وَحُوفُوا مَقَامِعَ "الْغُلَاوِي"
لِلْقَتْلِ صَبْرًا دَاخِلَ الْمَهَاوِي (2)



وَمَرَّةً جَاؤُوا بِأَكْنَلِ طَيِّبٍ
فَخَشِيَ الْإِخْوَانُ مِمَّا قَدْ خُبِيَ



وَكُلُّهُمْ تَوَجَّسُوا امْتِهَانًا
وَكُلُّهُمْ تَوَقَّعُوا امْتِحَانًا



وَهَكَذَا يَا قَوْمُ فَوْرًا كَانَا
فِي الْمَسَاءِ جَنْدُوا الْأَعْوَانَا



(1) مَا غَنَّتْ : أَيُّ مَا فَسَدَ مِنْ طَعَامٍ .

(2) الْغُلَاوِي كَانَ بَاشَا مَدِينَةِ مَرَكَشْ، وَكَانَتْ كَوْمِيسَارِيَةِ الْقَصْرِ إِذْ ذَاكَ تَخُوفُ الْعُلَمَاءِ وَتَقُولُ لَهُمْ : إِنَّ الْغُلَاوِي بَنَى مَطَامِيرَ لِيَقْتُلَ فِيهَا الْعُلَمَاءَ صَبْرًا، وَلَكِنْ اللَّهُ سَلَّمَ، فَأَصْبَحْنَا نَقْرَأُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : "فَأَتَا الزُّيْدَ فَيَذْهَبُ بِجَفَاءٍ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكِّثُ فِي الْأَرْضِ" . صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

وَأَخَذُوا الْوَاحِدَ تَلَوُ الْوَاحِدِ
تَحْتَ الضُّفُوطِ ، لِلسُّؤَالِ الْحَاقِدِ (1)



وَطَلَبَتْ تَحْتَ السَّلَاحِ أَجْوِبَهُ
مَكْتُوبَهُ السُّؤَالِ مِمَّنْ طَلَبَهُ



فَمَنْ يَقُلْ : نَعَمْ قَدْ اعْتَرَفْتُ
يَطُلْ لَهُ عُمْرٌ ، وَيَحُلْ وَقْتُ



وَمَنْ يَحِدُّ عَنِ نَعَمٍ بِقَوْلٍ : لَا
فِي الْحَيْنِ يُقْهَرُ بِعَوَاصِفِ الْبَلَاءِ



فَنَجَّحَ الْإِخْوَانَ فِي امْتِحَانٍ
وَحَرَجُوا مِنْهُ بِلَاءٍ هَسَّوَانٍ



(1) : السؤال الحاقد

هو قول السائل : للعالم الممتحن : إذا اعترفت بالواقع يسلك بك مسلك خفيف،
وإذا أبيت من الاعتراف بالواقع يسلك بك مسلك عنيف . وأنت فقيه نفسك .

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانَا
❀❀

وَأَذْهَبَ الْحَزْنَ قَالَ الْعَاهِلُ
فِي لَحْظَةِ النُّصْرَةِ ، وَهُوَ دَاخِلُ (1)
❀❀

وَذَهَبَ اللَّهُ بِالِاسْتِغْمَارِ
وَفَتَحَ اللَّهُ بِالِانْتِصَارِ
❀❀

وَعَمَّتِ الْفَرْحَةُ كُلَّ كَائِنٍ
وَجَاءَ الْاِسْتِغْلَالُ بِالْمَحَاسِنِ
❀❀

وَالْحَسَنُ الْعَاهِلُ خَيْرُ حَسَنٍ
لِشَعْبِهِ ، وَدِينِهِ وَالْوَطَنِ
❀❀

(1) وهو داخل : كانت لحظة رجوع سيدي محمد الخامس وعضده الايمن جلالة
الحسن الثاني وباقي الاسرة الملكية الشريفة من أمتع اللحظات وأحسن
النفحات في تاريخ هذا الوطن العزيز ، حيث جعلتُ حداً فاصلاً للاستعمار،
وفتحتُ البابَ على مصراعيه للاستقلال المنشود .

وَعَلِمَ الْعَاهِلُ بِالْمَفْزُولِ (1)
فَرَدَّهُ لِعَمَلٍ مَّقْبُولِ



فَرَأَسَ الْعَالِي مَنْ تَعْلِيمِ
فِي مَغْرِبٍ ، وَجَاءَ بِالتَّنْظِيمِ



وَقَتَّحَ الْجَدِيدَ (2) مِنْ مَعَاهِدِ
وَعَمَّ الْأَصِيلَ فِي الْمَسَاجِدِ



وَصَارَ بَعْدُ رَجُلًا عَمِيدًا (3)
كُلِّيَّةَ رَأْسِ كَيِّ يُفِيدًا



وَأَصْبَحَتْ لَهُ بِكُلِّ عَالِمِ
فِي مَغْرِبِ صَلَّةٌ خَلِّ فَاهِمِ



(1) هو صاحب الأرجوزة

(2) الجديد من معاهد : في تارودانت وفي وجدة وفي الجديدة وفي وادي لوه
خارج مدينة تطوان .

وفي ذلك معهد الزرطانة وثانوية القرويين بفاس - ودار البارود بمراكش، ومعهد
الرصيف.

(3) سمي عميد كلية الشريعة سنة 1962 بقرار من وزير التربية اذذاك
يوسف ابن العباس يعد ما قضى ست سنوات على رأس التعليم الاسلامي
العالي بالوزارة ورأس ديوان معالي الوزير . ثم سمي عميدا بظهير شريف
منيف في 1979 إلى أن تسلّم الكلية لغيره في 1993، وبذلك يكون بقي على
رأس كلية الشريعة بفاس أربع عشرة سنة بفضل مولانا الملك المعظم الحسن
الثاني أعز الله أمره وخَلَّد في الصالحات ذكره.

فَفَضَّلَهُمْ عَلَيْهِ لَيْسَ يُنْكَرُ
إِذْ كُلَّمَا ذُكِرَ يَوْمًا شَكَرُوا



وَمَا يَزَالُ رَاجِعِيًّا مَوْلَاهُ
فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ ، كَيْ يَرْعَاهُ



حَتَّى يَدُلُّهُ عَلَى الصُّوَابِ
مِنْ عَمَلٍ يَنْفَعُ لِلْحِسَابِ (1)



وَعَفْوُهُ ، يَجِدُ فِي الْخِتَامِ (2)
مُخْتَمِيًّا بِهِ عَلَى السُّدُومِ



وَبَشْفَاعَةِ نَبِيِّ النَّاسِ
يَحْظَى ، وَيَسَلِّمُ مِنَ الْخَنَّاسِ (3)



(1) للحساب

في الأثر : من أراد الله به خيرا يُوفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه .

(2) في الختام

من كان آخر كلامه : لا إله إلا الله (محمد رسول الله) دخل الجنة .

(3) الخناس : الشيطان،لأنه ينقبض ويتأخر عند ذكر الله تعالى .

وَخَرَجَ الْجَامِعُ عَالِمَاتٍ (1)
فِي الْأَصْلِ ، وَالْفَرْعِ ، مُثَقَّفَاتٍ



-وَعَالِمٍ بِعُمُقٍ فَهْمٍ مَقْرُونٍ
لُغَوِيٍّ . عُرِفَ بِابْنِ شَقْرُونٍ



وَأَسْمُهُ ، (2) عَبْدُ الْقَادِرِ الْأَدِيبِ
الْأَلْمَعِيِّ ، الشُّاعِرِ ، الْأَرِيبِ



سَكَنَ فِي مَكْنَسَةِ الزُّنْتُونِ
وَكَمَّ بِهَا دَرَسَ مِنْ قُنُونِ



وَكَمَّ لَهُ مِنْ نَظْرِ سَدِيدِ
فِي أَكْلِنَا ، وَشُرِينَا ، الْمَوْرُودِ



(1) وخرج الجامع عالمات

كان الفوج الأول منهن، الذي تخرج سنة 1957 يتكون من العالمات :

- زهور الزرقاء

- فطومة قباجة

- حبيبة البورقادية

- عائشة سقاطة، وأنا يومئذ رئيس قسم التعليم الإسلامي العالي

بالوزارة ورئيس امتحان العالمية بفاس .

(2) عبد القادر بن العربي ابن شقرون المعروف بالمكناسي (1140 هـ) هو

العلامة الاديب المشارك الذي اشتهر باسم الطبيب لمنظومته في الطب المعروفة

باسم "الشقرونية" تلقى العلم بفاس على جماعة من كبار العلماء . ورحل الى

المشرق وعاد منه بعلم غزير .

وَكَمْ يَنْزَلُ يَبْنَحُثُ فِي الْأَعْشَابِ
وَمَا لَهَا فِي الطَّبِيبِ مِنْ عَجَابِ
◎◎

حَتَّى أَتَى بِزُنْدَةِ النَّبْحُوثِ
سَبِيكَةً فِي عُشْبِهِ الْمَبْنُوثِ
◎◎

وَجَادَ بِالْمُؤَكِّفِ ، الْمَرْصُوفِ
وَبِالْبَيَّانِ ، الرَّائِعِ ، الْمَعْرُوفِ
◎◎

قَدْ أَخَذَ الْعِلْمَ عَنِ الْفُحُولِ (1)
فِي جَامِعِ ، يَطْفَحُ ، بِالْمَعْسُولِ
◎◎

وَأَخَذَ الطَّرِيقَ نَحْوَ الْمَشْرِقِ
فَنَالَ عِلْمًا ، رَيْقًا ، عَنْ رَيْقِ
◎◎

(1) عن الفحول : أي كبار العلماء المدرسين بالقرويين الذين من بينهم القادري والطبيب أدراف وأحمد ابن الحاج والسلوي وغيرهم .

وَمُذَّ تَعَمَّقَ صُنُوفَ الْمَعْرِفَةِ
أَدْرَكَهُ مِنْ الْمَعَارِفِ رَقَّةً



فَعَاشَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ مَلْحُوظًا
وَعَاشَ خِلًّا لَهُمْ مَحْظُوظًا



وَتَرَكَ الدَّوِيَّ (1) مِنْ شُفُوفِ (2)
بِمَسْمَعِ الزَّمَنِ فِي الْمَعْرِفِ



وَمُذَّ تَصَدَّرَ لِنَشْرِ الْعُلَمَاءِ
أَشَارَ كُلُّ نَاعِيًا ، بِالْفَهْمِ



فَرَحَمَةُ اللَّهِ ، عَلَى الطَّبِيبِ
الْعَالِمِ ، الْمُحَقِّقِ ، الْخَطِيبِ



(1) الدوي : أي الصوت المدوي المسموع والمقصودُ صِبْتُ المجد .

(2) الشفوف : مصدر شف يشف الثوب إذا ظهر ما تحته لرقته، والمرادُ السمعة

الحسنة التي تنم عما تحتها من مكانة مرموقة .

-وَعَالِمٌ ، بِوَصْفِ فَقْدِهِ مَقْرُونٌ
مُجْتَهِدٌ ، عُرِفَ بِابْنِ شُقْرُونِ
❀❀

وَأَسْمُهُ ، (1) عَبْدُ الْقَادِرِ الْفَقِيهِ
الْعَالِمِ ، الْمُشَارِكِ ، النَّبِيِّ
❀❀

وَلَسِي خُطَّةَ الْقَضَاءِ زَمَنًا
فَكَانَ ، فِيهَا ، الْقَاضِي ، الْمُتَزِنًا
❀❀

وَهُوَ جَدُّنَا الَّذِي نَعْتَرِفُ
بِسِرِّهِ ، فِي دَمِينَا ، وَنَهْتِفُ
❀❀

وَمَضْرِبَ الْمَثَلِ ، كَانَ ، كَلِمًا
طَفَّتْ مَشَاكِلُ ، فَجَرَّتْ أَلَمًا
❀❀

(1) هو عبد القادر بن أحمد ابن شقرون (1219 هـ) العلامة المشارك
الداهية في حل المشاكل العويصة ، والذي شغل منصب القضاء مدة في مدينة
الصويرة - والذي كان يعرف بمرشد خطباء المنابر ، فهو إذن، الأمين العام في
القديم لرابطة خطباء المسجد في المغرب .

لَأَنَّهُ فِي مُنْتَهَى الدَّهَاءِ
وَعَقْلُهُ فِي مُنْتَهَى الذُّكَاةِ



يَحُلُّ مَا صَعِبَ ، مِنْ مَلْفُومٍ (1)
بِفِكْرَةٍ ، تَجُودُ بِالْمَنْفُومِ



فَتُضْبِحُ الْمَشَاكِلُ الْمَفْقُودَةَ
عَلَى الَّذِي عَقَدَهَا ، مَرْدُودَةَ



وَكُلُّمَا ذَاكَرَهُ مُذَاكَرُ
فَنُطِقَهُ عَلَى الدَّوَامِ ظَافِرُ



وَطَبِغُهُ ، وَعَلِمُهُ ، صَنَوَانُ
كِلَاهُمَا حُلُوكٌ ، وَوَصْفٌ ثَانُ



(1) الملقوم من الافكار هو ما كان مرصودا من طرف من يلعب بأفكار الناس.
ولكنه إذا قوبل هذا الملقوم من الأفكار بفكر مترجمنا فإنه يضمحل، بل يتحول
إلى فكر منغوم يحسن السكوت عليه بعد سماعه .

فِي كُتْمِهِ ، عَلَى الْمَدَى ، كِتَابٌ
وَحُكْمُهُ إِيَّاسُ ، (1) أَي صَّوَابٌ



وَعِلْمُهُ ، بَيْنَ الْوَرَى ، مَنْشُورٌ
وَعَقْلُهُ ، بَيْنَ الْحِجَى ، مَشْهُورٌ



وَسَفِيَّهُ ، فِي الْخَيْرِ ، شَيْءٌ عُرِفَا
وَبِالْتَّنَاءِ الْجَمِّ ، دَوْمًا وَصِفَا



• وَعَاشَ ، مُرْشِدَ ذَوِي الْمَنَابِرِ
وَنَاطِقًا عَلَى الْمَدَى بِبَاهِرِ



وَمَنْ يَكُنْ حَظِي بِالشُّقْرُونِي
مُوجِّهًا ، يَظْفَرُ بِالْمَكْنُونِ



(1) إِيَّاسُ : هُوَ الْقَاضِي الْحَكِيمُ الْمَشْهُورُ بَدَهَانَتِهِ وَالَّذِي وَرَدَ ذِكْرُهُ فِي قَوْلِ أَبِي

تَمَامُ :

إِقْدَامُ عَمْرٍو ، فِي سَمَاحَةِ حَاتِمِ فِي حِلْمِ أَحْتَفَا ، فِي ذِكَاةِ إِيَّاسِ

مِنْ خُطْبٍ ، تَفْزُو قُلُوبَ النَّاسِ
بِنَاصِعٍ ، يَجُودُ بِالنُّسْطَاسِ



فَرَحَمَةُ اللَّهِ ، عَلَى الْفَطْرِيفِ
الْجَهْبِيدِ ، السَّمِيدِ (1) النَّحْصِيفِ



- وَأَنْعَطَفَ الْجَامِعُ ، بِالنَّاءِ إِلَى
جَامِعَةٍ ، لِطَالِبٍ إِذَا عَلَا



فَاشْتَفَلْتُ بِالْبَحْثِ ، وَالتَّغْلِيمِ
فِي الْكُلِّيَّاتِ ، الْجَمَّةِ الْمَعْلُومِ



ذَاتِ الْفُصُولِ ، وَالْمُدْرَجَاتِ
مِنْ خَارِجٍ ، تَبْدُو مُشِيدَاتِ



(1) السמידع : السيد الكريم الشجاع

قَدْ عَوْضُوا ، الْكِتَابَ ، بِالْمُحَاضِرَةِ (1)
وَالْعُلَمَاءَ ، عَاشُوا ، الدُّكَاتِرَةَ



وَبَدَلُوا الْجُلُوسَ ، بِالْوُقُوفِ
لِنَشْرِ مَعْلُومٍ ، عَلَى الصُّفُوفِ



وَقَبِلُوا الطُّلَابَ ، بِالْمُرَاسَلَةِ
وَأَحَدْتُوا ، طَرِيقَةَ ، الْمُعَادَلَةِ



وَبَدَلُوا ، الزِّيَّ ، بِطَيْلَسَانَ (2)
مُنَوِّعِ الْأَنْوَاعِ ، لِالْأَرْذَانِ



وَكَشَفُوا ، الرُّؤُوسَ ، لِلْعِيَانِ
بِشَعْرِ ، مُخْتَلِفِ ، الْأَنْوَاعِ



(1) المحاضرة : في الاصل ما يحضر العالم من المعرفة، وفي المثل : خير العلم ما حضر أي حضرت به ، والمحاضرة في الاستعمال العصري درس حضره ومكتوب في أوراق يملئ فيها المخاضير على طلبته، ولذلك عوّضت المحاضرة الكتاب.

(2) الطيلسان : كساء يلبسه الخواص من المشايخ والعلماء .

وَكثُرُوا الْفُنُونُ ، وَاللُّغَاتِ (1)
مِنْ جِهَةٍ ، أَتَتْ ، وَمِنْ جِهَاتِ



- أُسْتَاذَ كُرْسِيِّ ، (2) دَعَا ، مَنْ بَرَعَا
وَكَانَ لِلْبَحْثِ ، الْعَمِيقِ ، مَرْجِعًا



وَالْفِقْهَ ، وَالْقَانُونُ ، يَلْقَبَانِ
دَوْرَيْنِهِمَا ، فِي حَلْبَةِ ، الرَّهْمَانِ



-
- (1) اللغات المدروسة في الكليات الى جانب اللغة العربية هي : الفرنسية ،
والانجليزية ، والاسبانية ، والفارسية .
- (2) من بدأ بالتدريس في كلية يسمى أستاذا مساعدا . ثم استاذا محاضرا ،
ثم استاذا كُرْسِي ، فعميد الكلية بظهير شريف إذا اقتضى ذلك نظرُ الجنتاب
العالي بالله .

وَاللَّهُ ، يَحْفَظُ الْمَلِيكَ ، الْحَسَنًا
مُؤَيَّدًا ، يُعِزُّ فِينَا الْوَطَنَا



وَيُنْعِشُ ، الطَّرِيفَ ، وَالتَّلِيدَا
وَيَنْشُرُ الْقَدِيمَ ، وَالْجَدِيدَا



مَنْ عَلِمْنَا ، مُوجِّهًا ، غَرِيدَا
مُفَكِّرًا ، مُوَفِّقًا ، مَحْمُودَا



مُجَدِّدًا ، كَالْحَسَنِ الْأَوَّلِ (1) ، مَا
جَدَّدَ فِي الْقَرْنِ الَّذِي تَصَرَّمَا (2)



فَسَيِّدُ الْأَكْبَوَانِ جَاءَ : مُخْبِرًا
عَمَّنْ يُجَدِّدُ لِدِينِ مَظْهَرًا



(1) مولاي الحسن الاول (1290 هـ)

قال أبو العباس احمد بن خالد الناصري في الجزء التاسع من كتابه
الاستقصا ص.128 :

لما تُوفي السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان رحمه الله اجتمع أهل الحِلِّ
والعقد من كبار الدولة وقواد الجيش والقضاة والعلماء والأشراف وأعيان
مراكش وأحوازها على بيعة نُجَلِهَ أمير المؤمنين المولى أبي علي حسن بن محمد،
لما توفر فيه من شروط الإمامة وتكامل فيه من النجدة والشهامة والزعامة ،
ولما اتصف به من الفضل والدين ، وسائر خصال الخير وأسباب اليقين، ولأنَّ
والده رحمه الله كان استخلفه في حياته وألقى عليه بجميع مهماته، فنهض
بأعبائها وتقلَّب من معاني السعادة في ظلالها وأفيائها. قال أبو عبد الله
أكنسوس: لما استخلف المولى الحسن حفظه الله لم تشغله شؤون الخلافة المترادفة
أثناء الليل وأطراف النهار، ولما في قصوره السلطانية من الحدائق والازهار ،
عن وظائف الدين وأسباب اليقين من نوافل الخير من صلاة وصيام وتلاوة قرآن

وَيَبْعَثُ الْحَمَّاسَ ، فِيهِ نَيْرًا
فِي رَأْسِ ، (1) قَرْنٍ ، يَجْبُرُ ، الْمُنْكَسِرًا



مُدَافِعًا ، عَن وَحْدَةٍ ، التُّرَابِ
بِنُطْقِهِ ، وَعَزْمِهِ ، التَّوْثَابِ



مَعْقَلُهُ ، السُّنَّةُ ، وَالْكِتَابُ
وَمِنْهُمَا ، خِطَابُهُ ، (2) يَنْسَابُ



وَاللَّهُ ، يَحْفَظُ ، وَلِيَّ الْعَهْدِ
مُحَمَّدًا ، مُوَكَبًا لِلْمَجْدِ



(1) جاء في الأثر : إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه
الأمّة أمر دينها .

والمراد بالتجديد : تجديد طاقات الهمم ، للقيام بشعائره ، كما جاءت بذلك
الشرعة المطهّرة .

(2) خطابه ينساب :

لا يخلو خطاب لجلالة ملك المغرب مولانا الحسن الثاني نصره الله من آية أو
حديث في مُعْظِمِهَا .

وَصِنْوَةٌ ، الْمُهَذَّبُ ، السَّعِيدُ
العَبْتَقَرِيُّ ، السَّيِّدُ ، الرَّشِيدُ

وَالْأُسْرَةُ ، الشَّرِيفَةُ ، الْمَيْمُونَةُ
فِي ظِلِّ مَوْلَانَا ، سَمَتٌ ، مَصُونَةٌ



الامضاء:

الحاج أحمد ابن شقرون

- رئيس المجلس العلمي الاقليمي لولاية فاس.
- وعضو أكاديمية المملكة المغربية.
- وخليفة الأمين العام لرابطة علماء المغرب.